

أساطير الخِصب الإنباتي

في حضارات الشرق الأدنى الآسيوي

د. جورج ف. نحّاس



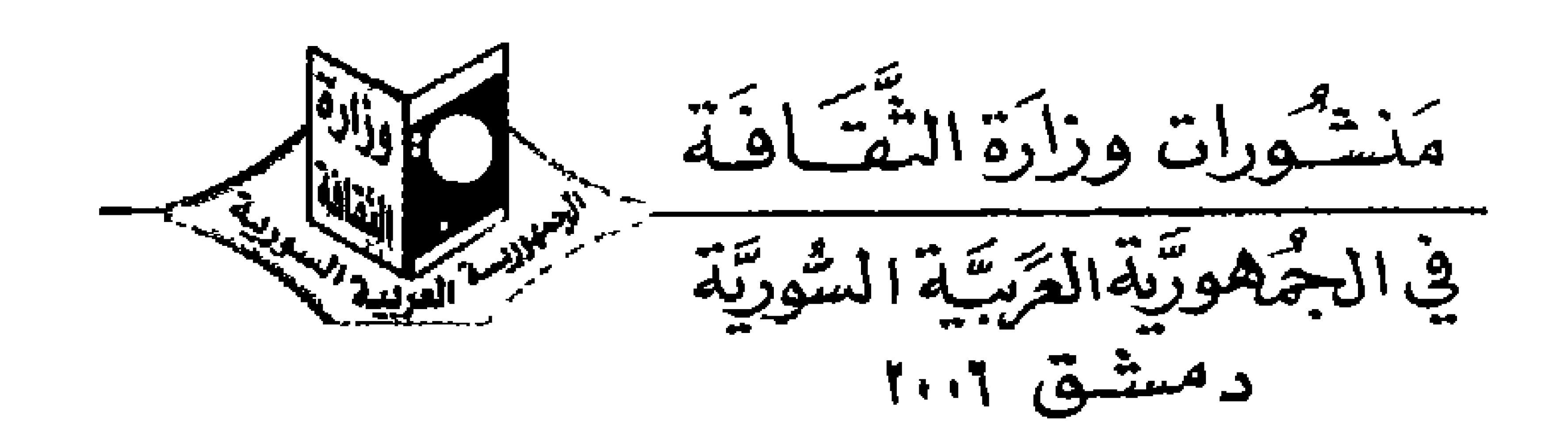
أساطير الخصب الإنباتي

في حضارات الشرق الأدنى الآسيوي



د. جورج ف. نحّاس

أساطير الخِصب الإنباتي
في حضارات الشّرق الأدنى الآسيوي



منشورات وزارة الثّقافة
في الجُمهوريّة العربيّة السّوريّة
دمشق ٢٠٠٦

أساطير الخصب الإنباتي في حضـــارات الشرق الأدنـــى الآسيوي / جورج ف. نحاس .- دمشق : وزارة الثقافة، ٢٠٠٦ .- ١٢٨ ص ؛ ٢٥ سم .- (إناسة وأسطوريات ؛ ٢) .

١- ٢٩١,١ ن ح ا   أ   ٢- العنوان   ٣- نحاس
٤- السلسلة

مكتبة الأسد

إناسة وأسطوريات

«٢»

إهـــداء ...

إلى زيزونة..

أسـطورة حياتي

الـتـي أخـصـبـت

ولم تـثـمـر

(حماة ٤/١٢/١٩٩٣)

جـورج

مقدمة

«إن دراسة الأساطير تلقي الضوء على الأصول التاريخية لكثير من مفاهيمنا الدينية والاجتماعية المعاصرة. ويمكن القول بأن الأسطورة هي الدين البدائي».[1]

والأسطورة جزء لا يتجزأ من تراث الأمة، ومن عاداتها ومثلها العليا.. وترتبط بالأرض والبيئة والإنسان والفكر..

فالأرض مرتع الحضارة وقاعدة التراث وروح الماضي والحاضر وعطاء المستقبل، فعليها وبها تقوم دعائم الحضارة وتنطبع بها مخلفات الشعوب التراثية من عادات وتقاليد وثقافة، ومنها يستمد المفكرون والأدباء والفنانون استمرارية روح تراثهم وتعبيرهم الفكري والخيالي والشعبي، وتعطي تأملاتهم انطباعات السلف وبيئته.

الكلمة تنتقل، وتؤثر وتتأثر.. يحملها الشعب من أرض لأرض.. لكن الإنسان يبقى المحور الأساسي الذي تدور حوله مؤثرات أرضية ماضية وحالية ومستقبلية، إنها الأم، الحياة والموت.. العطاء والخصب والجفاف.. هي روح الإنسانية التي بها يعيش ويدفن .. ومعطياتها الإنباتية والخصوبية مصدر لحياته وقوت جسده، إنها موطنه، طفولته، تربيته، رئته.

---

(١) وديع بشور : الميثولوجيا السورية (بيروت : مؤسسة فكر للإيمان ١٩٨١) ص١٢.

ومؤثرات البيئة هي التي تطبعه بطابعها الخاص.. فتفعل به ما يفعله الرقص السحري بالجسد يهتز على إيقاع نغماتها.. وتقلباتها الطقسية بالإيقاع نفسه فيبدع من روحه بروحها وينقل تراثه متأثراً بمعطياتها خلال أزمان وعصور.. في إبداعات جديدة خلاقة.. إنها وحدة الأرض في تنوع حضاراتها بتداخل زمني تفرضه تقلبات الطقس وخصوبة البيئة متأثرة ومؤثرة.. تبتعد وتقترب هنا وهناك.

يمر الزمن وتتغير معالم الكون والأرض والطبيعة والإنسان، وتبقى روح الأرض وأنفاس أساطير إنسانها الأول تعبق في دنياه وعاداته وتقاليده عاطرة ذكيه.. تطور حياته ومستقبله وتراثه .

الفصل الأول

الأسطورة وآلهة الخِصب

١- الأسطورة:

أ- تعريف الأسطورة:

«إن كلمة «ميتوس» Mythos عند الإغريق تعني حكاية، وكلمة «أسطورة» العربية مقتبسة من كلمةHistoria اليونانية وتعني حكاية أو قصة إلا أن كلمة أسطورة تعني حكاية غير حقيقية أو عكس الحقيقة. بينما الكلمة ذاتها Historia تعني «تاريخ» واللوغوس Logos (*) «الكلمة» صارت علما. وهكذا أصبحت «ميتوس» المترجمة أسطورة بعكس «لوغوس» أو استوريا فهي تعني شيئا غير موجود في الواقع أي خرافة والميثولوجيا تعني علم الأساطير.

منذ نصف قرن تقريباً أخذ العلماء الغربيون ينظرون نظرة جديدة، وأخرجوا تعبير «ميتوس» من معناه القديم الذي كان يعني قصة خرافية، وأعادوا له اعتباره وأعطوه معنى يتفق ونظرة المجتمعات القديمة له، ومع فهم تلك المجتمعات لمثل هذه القصص التي عاشتها كقصص "حقيقية" حدثت فعلاً، وكقصص مقدسة يحتذى بها، وذات مغزى، أبطالها آلهة، وقوى خلاقة وبشر

(*) اللوغوس: «الكلمة» : هي أعلى وسيط بين الله والعالم، وهي رئيس الملائكة الذي هو واسطة كل وحي وتنزيل، ورئيس الكهنة الذي يقف أمام الله ممثلا لهذا العالم .

متفوقون، وبما أنها نتاج التصور البشري وانعكاس لظروف طبيعية واجتماعية، يجب أن نتساءل عن مغزى كل قصة وما المقصود منها لا عن مدى صحتها، أو هل هي حقيقية..

ويتابع حول هذا الرأي «هومير» Homère (**) وكذلك «أفلاطون»(***)، ويؤكدان أن العالم الـ«هيللينستي» Hellenistique: (إغريقي متفاعل مع عنصر آخر). والـ«هيلليني» Hellenique : (إغريقي صرف). اهتموا بميثولوجيا «هوميروس» و«هيسيود»Hesiode(****) ولكنهم لم يأخذوا الحكاية بحرفيتها بل بحثوا عن المعاني الخفية الكامنة فيها..

و«أوهميروس» Euhemerus (٣٠٠ق.م.) في كتابه التاريخ المقدس،قال: الآلهة كانوا في الأصل أبطالاً وملوكاً تاريخيين حيكت حولهم الأسطورة. اعتقد أن أصل الآلهة ملوك تاريخيون، وهكذا تكون الأسطورة خلطاً بين الحقيقة والخيال وتدور حول أعمال الملوك القدماء.وان آلهة الإغريق بشر تاريخيون لا حقيقة لألوهيتهم .

وقد بين «هوك» Hook أن الملك في الشرق الأدنى القديم كان ممثلاً للإله، وأنه كان محور العبادة أيضاً.وهذا المفهوم برأي «فيدنغرين» Widengren قاد فيما بعد إلى فكرة «المخلص» عند الإيرانيين والمسيحيين،و«المستا» عند اليهود. (*****) و(المهدي المنتظر عند الشيعة)..

(**) شاعر ملحمي عاش في القرن ٩ ق.م.

(***) ٤٢٧-٣٤٥ ق.م.، فيلسوف أثيني، تلميذ سقراط.

(****) شاعر يوناني من القرن ٨ ق.م. ترك ملحمتين: شجرة أنساب الآلهة وأعمال وأيام.

(*****) المستا: أي المسيح بالعربية وهو الممسوح بالزيت، هو ملك من نسل «داود» ينقذ اليهود من الخضوع للأجانب ويعيد العصر الذهبي الذي هو عصر «داود» أي أنه مسيح ملك أرضي .

لكن الاكتشافات المعاصرة ودراسة المجمعات القديمة تبين أنه بالنسبة للإنسان البدائي كانت الأسطورة تعني قصة حقيقية بل ومقدسة أيضاً لأنها كانت تمثل الحاجات الدينية والحكم الأخلاقية والمتطلبات الاجتماعية.لذا كانت الأسطورة جزءاً حيوياً من الحضارة القائمة وليست مجرد قصة تروى للتسلية، قصة مقدسة أبطالها من فوق الطبيعة والبشر، تفسر الخلق وأصول الأشياء، وما عملت الآلهة بما هو قدوة للبشر."(١)

وجاء تعريف «مرسيا إلياد» Mersiea Eliad في كتابه: مظاهر الأسطورة:

«الأسطورة تروي تاريخاً مقدساً، تروي حدثاً جرى في الزمان البدائي، الزمن الخيالي، هو زمن –البدايات– بعبارة أخرى تحكي لنا الأسطورة كيف جاءت حقيقة الوجود، بفضل مآثر اجترحتها الكائنات العليا.. لا فرق بين أن تكون كليةكـــ«الكون» Cosmos مثلاً أو جزئية...

لا تتحدث الأسطورة إلا عما حدث فعلاً، أما أشخاص الأساطير فـــ – كائنات عليا – نعرفهم بما قد صنعوه في الأزمنة القوية ذات التأثير الفعال وهي أزمنة البدايات..

لذا تعتبر تاريخاً مقدساً وبالتالي «تاريخاً حقيقياً»(٢).

والـــ«ميتوس» يتجاوب مع حاجة دينية عميقة وهو توق أخلاقي وانضباطات وتحديات ذات صبغة اجتماعية وكذلك مع متطلبات عملية.وفي الحضارات القديمة يلعب الـــ«ميتوس» دوراً ضرورياً، انه يعبر عن المعتقدات ويدعمها ويحيلها إلى تشريع. إنه يحمي المثل الأخلاقية ويفرضها كما يضمن جدوى الطقوس الاحتفالية،

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ٧–٨–٤٠٩.

(٢) مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، ترجمة نهاد خياطة (دمشق: دار كنعان ١٩٩٠) ص١٠

ويقدم قواعد عملية يضعها تحت تصرف الإنسان، إنه تشريع حقيقي للديانة البدائية وللحكمة العملية كما يقول «مالينوفسكي»[1].

ب - مكانتها :

أرضنا منبع الديانات والحضارات الإنسانية.. الأسطورة فيها شيء مفعم بالحياة في عالمٍ (مفتوح) على الرغم من أنه (مرموزٌ) غامضٌ تكتنفه الأسرار، عالمٌ يتكلم مع إنسانه، ولكي يفهم إنسانه هذه اللغة عليه أن يتعلم أساطيره وفك رموزها، وأن يدرك العلاقة السرية بين الوقتية (كون الشيء وقتياً أو موقتاً) والولادة والموت والبعث والجنس والخصب والمطر والإنبات..

فعالمه حافل بالمعاني لكونه حياً.. ويتبدى هذا العالم بوصفه لغةً، عالماً يخاطب إنسانه بنمط وجوده القديم والحالي، بإيقاع تراثه ومبانيه.. عالماً جاء إلى الوجود نتيجة لفعل خلقٍ إلهي، أما تراثه وأثاره فنتيجة حوادث جرت في بدء الزمان في تاريخ معين.

ومن هنا أضفت الأسطورة معنى على العالم والوجود البشري ولعبت دوراً كبيراً في تكوين الإنسان إنها تحكي تاريخ إنسان أرضنا، وأحداثها وإبداعاتها الخيالية التي تنم عن رؤى الشعب وخياله وفكره.

وفي ثقافة المجتمعات الحديثة تحتل الأساطير منزلة أدنى في الخلق الفني من: رسم ونحت وأدب وموسيقا.. إلا أنها منهل لا ينضب من الخيالات التاريخية المبدعة، إنها الكشف الجديد عن العالم القديم.

وفي التاريخ الثقافي نأخذ الوثائق الأثرية (الأركيولوجية) كوثائق تراثية وحضارية تشكل بحد ذاتها ظاهرة روحية هامة.إنها نصوص مكتوبة منذ فجر التاريخ.

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ٨-٩

والاكتشافات الأثرية الحديثة في عالمنا وبخاصة في الأراضي السورية مهد الحضارات القديمة تطالب جماهيرها والإنسانية بالمشاركة المعرفية والميثولوجية عن (أصل) حكاياتنا في حقبة ما قبل التاريخ، يدفع لذلك الغنى التراثي، الحضاري، الديني، الأدبي، الاقتصادي، الاجتماعي، الأخلاقي، المكتشف..

٢- آلهة الخِصب :

سنعرض للأساطير التي لها علاقة أساسية في الأصل بنضج المواسم الزراعية وخصب الأرض في «الشرق الأدنى الآسيوي».[١]

فالزراعة عرفت لأول مرة في تاريخ الإنسان (في الشرق القديم)، وارتبط وجود الإنسان القديم بالطبيعة، فأدرك انسياب حركتها إلى قوى أعظم من قوته، فولدت لديه معتقدات الخِصب وآلهته وطقوسه..

ففي حياة النبات وذبوله وموته، انبعاث جديد، يبدو كدورة حياة كائن إلهي يموت كل عام ويبعث من جديد في تكرار أبدي، وفي هذا تخطى(إنسان هذه الأرض) المعتقد السحري القديم بمزجه بمعتقد ديني، لاعتقاده أن الطقوس السحرية ضرورية لشد أزر قوى الحياة مقابل قوى الموت، وإلى عون إله الخِصب على البعث الجديد من خلال حثّ الربيع على القدوم، ورغم تنوع تفاصيل الطقوس وأسماء الآلهة من مكان لآخر فإن جوهر المعتقد واحد والممارسة الطقسية تتركز حول إله واحد ذي أسماء متعددة. [٢]

---

(١) جورج نحاس: الرموز التاريخية المسيحية وجذورها في حضارات الشرق الأدنى الأسيوي (بيروت :جامعة الكسليك – رسالة دكتوراه ١٩٩٨)- لم تنشر – ص١١: يقصد بعبارة الشرق الأدنى الآسيوي: الهضبة الإيرانية وآسية الصغرى والعراق وسورية ولبنان وفلسطين وشرق الأردن وشبه الجزيرة العربية ومصر والسودان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

(٢) حسني حداد: أساطير الخصب القديمة (دمشق: دار الكندي ١٩٨٩) ص٦-٧.

إن هذا التنوع الديني في أرضنا مر بعصور زمنية طويلة.. ورغم ذلك نحس وجود مسار خفي للتدين وبخاصة بين سكان الأرياف في «سورية»، كما نحس سريان فكرة الخِصْب وآلهته وقديسيه وأنبيائه في المراحل المتعددة والمستمرة كافة.

أ- في «سومر» :

من أوائل الآلهة القديمة المكتشفة وأشهرهم هو:

«دموزي» إله الخِصْب والرعي (فيما بعد يسمى تموز).

ورد اسمه في سلسلة ملوك «سومر»(*): اسماً للملك السادس من ملوك ما قبل الطوفان في مدينة Bad-Tibiro –«باد – تيبيرو»، واسماً للملك الرابع عشر من ملوك ما بعد الطوفان في مدينة «أوروك» (الوركاء –«العراق»).حكم حوالي سنة /٢٧٠٠ ق.م/.

ووصف بأنه راعٍ وصياد سمك.(١)

وكلمة «دموزي» تعني الابن البار للمياه العميقة –ابن المياه–.(٢)

وقد سماه الساميون :«تموز»، هكذا ورد في التوراة الذي ظهر في ملحمة «جلجامش» عشيقاً لــ«إنّين» «إي - نانا»، إنه النموذج الأول لجميع آلهة النبات في غرب آسيا، والممثل في شخصه حياة الطبيعة التي تموت في الصيف لتعود في الربيع إلى الحياة من جديد.هو سيد بيت الرعاة وقطعان الماشية 'الإنسان – الإله".(٣)

/صورة ١/: ختم أسطواني، مرمر، – متحف برلين– ٤,٥×٥,٤ سم عصر «جمدة–نصّر»(*): ٢٨٠٠–٢٦٠٠ق.م.:

(*) السومريون: أقدم شعب استوطن بلاد الرافدين، وأقدم الوثائق كتبت باللغة السومرية.

(١) فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز (بغداد : وزارة الثقافة ١٩٨٦) ص ٣٥.

(٢) انطوان مورتكات : تموز،تعريب وتحقيق توفيق سليمان (دمشق : دار المجد ١٩٨٥) ص ١٠٢.

(٣) بشور: الميثولوجيا ص ١٦٣.

(*).جمدة–نصّر: في العراق ٧٠ كم جنوب شرق بغداد .

الراعي الملكي في الزي العجيب، التنورة الشبكية الطويلة وعصبة الرأس مع شعر مجدول ومشدود إلى الخلف، مع لحية، ماسكاً شجرة الحياة مع حيوانين يأكلان منها، ورمز معبد «إنّين» حزمتان من القصب على شكل راية.

«إنّين» الربة الأم، هي أكثر عراقة منه في التاريخ الديني ويكوّن معها مبدأ الحياة العامة، وهو بالتالي المجسد الرئيسي للعقيدة السومرية الدنيوية الأرضية بدورة الحياة والموت، كما يشكل محوراً كاملاً للفن المصور في الحقبة الحاسمة من فجر التاريخ السومري (مطلع الألف الثالث ق.م.–٢٨٠٠) وتكاد جميع آثار «جمدة – نصّر» في علاقة مع أسطورة «إنّين» _«تموز».(١)

/صورة ٢/: ختم أسطواني عصر «أوروك»، «جمدة–نصّر» الألف الثالث ق.م.– متحف دريسدن –:

«دموزي» وحمل وكوبان بقاعدتين تحيط بهما ما يسمى حزمتا قصب رمز «إنّين»، المعبد امتلأ بالسلال والهدايا، والرجل بالتنورة الشبكية يرافقه خادم بتنورة أقصر.أو أنه يقدم العلف للحيوانات في ختم آخر.(٢)

تبدأ دورة « دموزي » السنوية بغرام مستعر بينه وبين الإلهة « إنّين » أو«إي – نانا» روح الخصوبة الكونية – وهي نفسها لاحقاً «عشتار»– :

/صورة ٣/:«عشتار»: عاج، ماري، الألف الثالث ق.م.، –متحف دمشق–(٣).

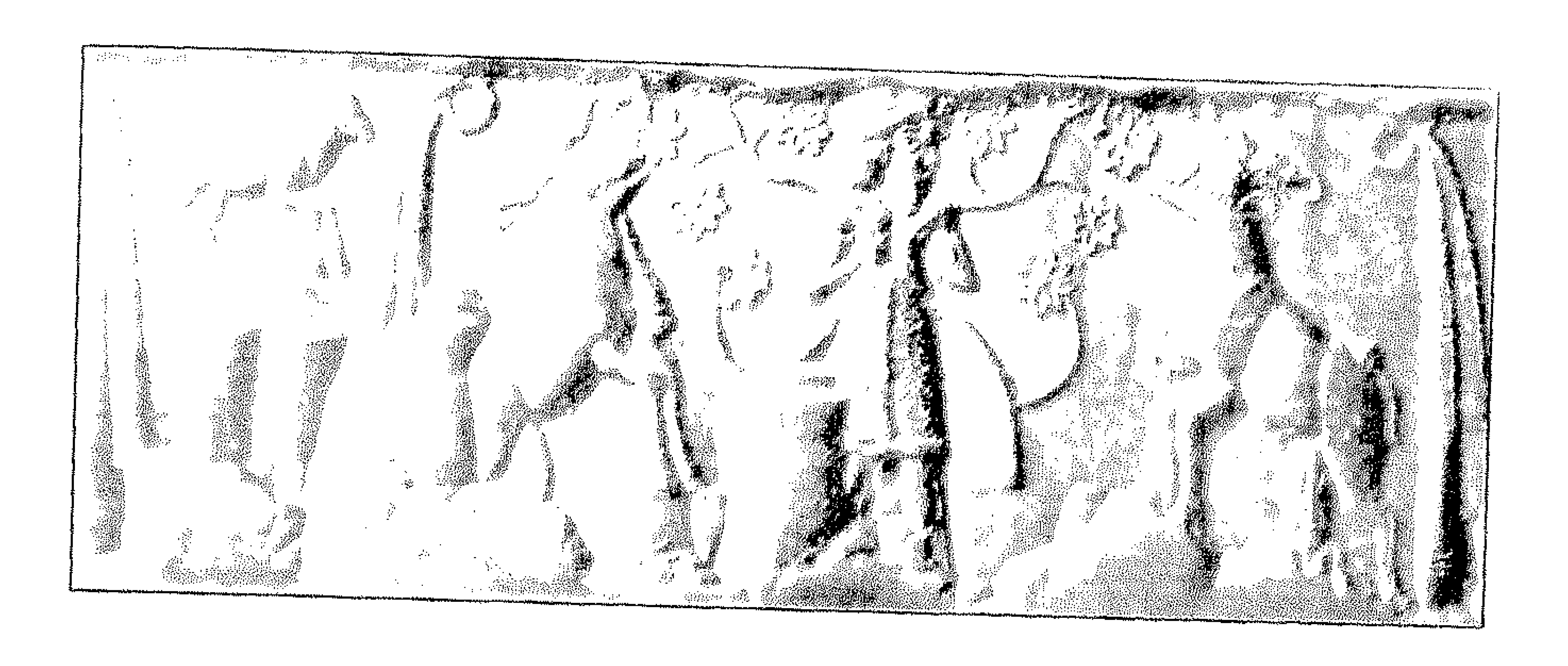
/صورة ٤/:«إنّين»: ختم أسطواني حجر، أواخر الألف ٣ق.م.، بيدها غصن نبات –خاص–.

---

(١) مورتكات: تموز ص١٠٣– الختم لوحة ٢–ب.

(٢) انطون مورتكات: الفن في العراق القديم، ت. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: الأديب ١٩٧٥) ص٥٢، اللوح أ–٦.

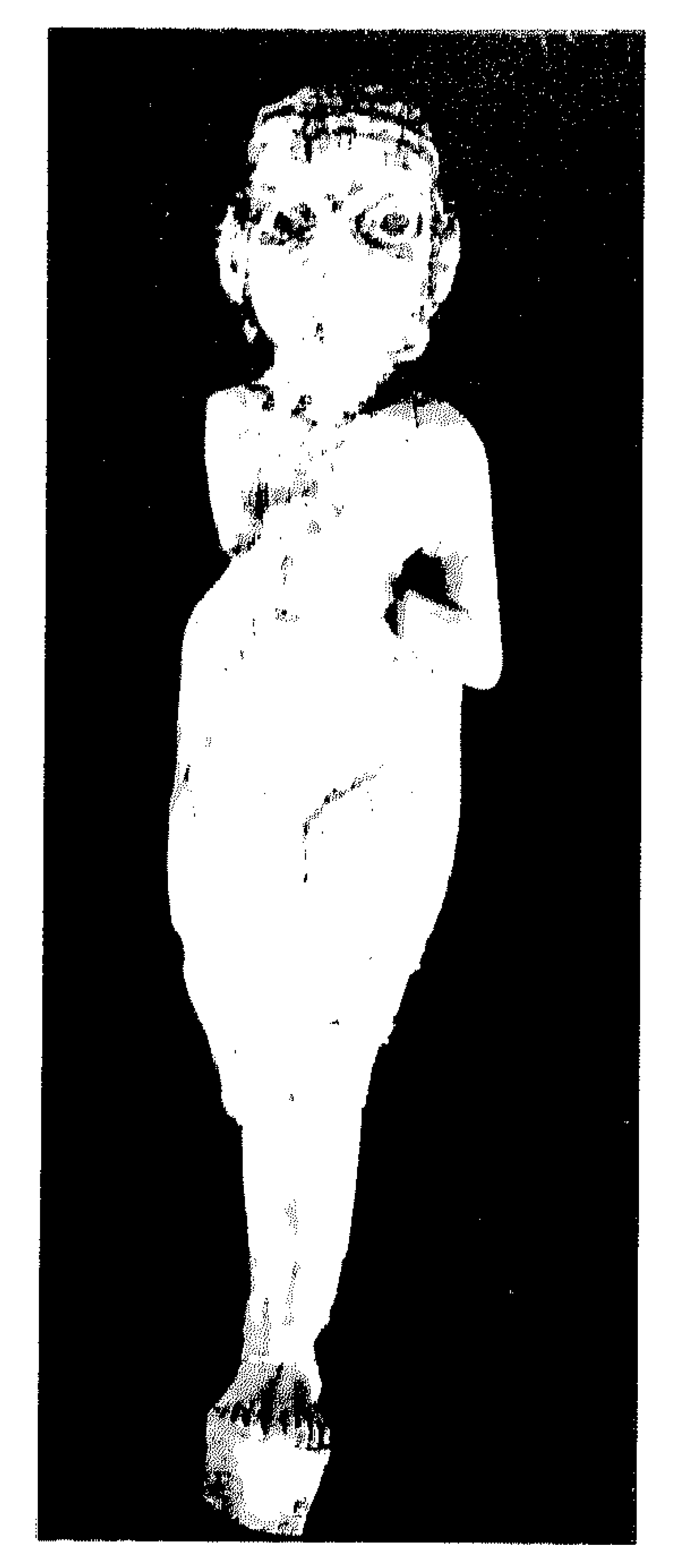
(٣) André Parrot: Assur (Paris: Calimard 1969) p. 331, N. 32.



/صورة ١/: «دموزي »الراعي الملكي: ختم اسطواني، مرمر- ٤,٥×٥,٤ سم.
عصر «جمدة-نصَر» :٢٨٠٠-٢٦٠٠ ق.م.- متحف برلين -.



/صورة ٢/: «دموزي» في معبد «إنّين»: ختم اسطواني عصر «أوروك» «جمدة-نصَر»،
الالف الثالث ق.م.-متحف دريسدن-.



/صورة ٣/: «عشتار»: تمثال عاج ٨,٤ سم، ماري، الألف الثالث ق.م.،- متحف دمشق - .



/صورة ٤/:«إنّين»: ختم اسطواني حجر، أواخر الألف ٣ ق.م.، بيدها غصن نبات -خاص- .

في الليلة الفائتة عندما، أنا الملكة، كنت أشع بالنور

سيدي«دموزي» التقاني

وضع يده في يدي

وأسند رقبته إلى رقبتي

....

سيدي«دموزي» متهيء للحضن المقدس

والزرع والنبت ناضج في حقله.(١)

وبعد الغرام المستعر الذي يبلغ أوج اكتماله بفصل الربيع يأتي زواج الحبيبين، وها هو«دموزي» يقرع باب منزل «إي - نانا» طالباً يدها :

افتحي الباب سيدتي ...

استحمت وتضمخت بالزيت والعطر

وضعت عليها الرداء الملكي الأبيض

...

وعندما فتحت له المصراع

شعّت من داخل المنزل أمامه

كضوء القمر

....

أرضي متروكة بلا حرث

فمن يحرث فرجي

---

(١) حسنى حداد: أساطير الخصب القديمة ت. أحمد الهندي (دمشق: دار الكندي ١٩٨٩)ص٨.

من لي بمن يفلح حقلي

من لي بمن يفلح أرضي الرطبة.[1]

الأرض والمرأة تظل عند الفلاحين أمراً أكثر تعقيداً.فالأرض المفلوحة هي المرأة، والبذار هو المني، والعمل الزراعي هو المعاشرة الزوجية، ونجد في /الأثرا «فيدا»[*] Veda: هذه المرأة جاءت مثل أرض حيّة: ابذروا فيها البذار، أيها الرجال/. وفي القرآن الكريم : ﴿نساؤكم حَرْثٌ لكم﴾ (البقرة ٢: ٢٢٣)، وتندب إحدى الملكات العاقرات سوء حظها قائلة: «أنا كحقل لا ينبت فيه شيء». وفي ترنيمة ترجع إلى القرن الثاني عشر، نجد الثناء يزجى على مريم العْذراء لأنها: «أرض غير مزروعة أنبتت نباتاً طيباً ".[2]

في حضن الملك، أرتفع الأرز

ونما الزرع من حولهما عالياً

وارتفع القمح من حولهما ساحقاً

وازدهرت الحدائق.

في هذه النصوص «إي-نانا» تبدو كفتاة صغيرة غضة قليلة التجربة تضج بالرغبة، و«دموزي» كفتى يضطرم بحُبِّ الشباب الأول، في ذلك كله تعبير، على مستوى الأسطورة، عن تفتح الطبيعة بعد سباتها الشتوي الطويل وتحفز الأرض للامتلاء والعطاء.ففي لقاء الإلهين الشابين واتحادهما لقاء الأرض بالقوى المخصبة، انبعاث عجائبي للحياة النباتية من التربة الميتة.

---

(١) م. س. ص٨-٩ .

(*) فيدا: هو الكتاب المقدس عند الهندوس، كتب بالسانساكريتية حوالي ١٨٠٠ق.م. تقريباً. (محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، بيروت دار النهضة ١٩٨٧) جـ٢ ص١٣٤٣.

(٢) مرسيا إلياد: المقدس والدنيوي (رمزية الطقس والأسطورة) ت. نهاد خياطة (دمشق: العرب ١٩٨٧) ص١٥٦

غير أن زواج الإلهين لا يتم فقط على المستوى الميتافيزيقي غير المنظور، بل أنه يجري على المستوى الأرضي في الوقت نفسه، من خلال لقاء ملك «سومر» الذي تحل فيه روح «دموزي» بكاهنة «إي-نانا» التي تحل فيها روح الإلهة، فيلتقي الاثنان في سرير معد بغرفة في قمة المعبد فيفعلان في عالم الشهادة ما يفعله الإلهان في عالم الغيب من خلال طقس معروف بطقس «الزواج المقدس».

لكن عمر الربيع قصير، والزرع الأخضر ما يلبث أن يصفرّ ويستسلم لمنجل الحصّادين و«دموزي» روح القمح يجب أن يموت استعداداً لبعث جديد..

وتعود «إي – نانا» لصورتها الأصلية كأم كونيّة، ونزولاً عند مسؤولياتها في دفع دورة الزراعة تحكم «إي – نانا» بالموت على «دموزي» بعد زواجهما القصير المترع بالحب [1].

فهو الفادي لإنقاذها وخروجها من العالم الأسفل وعودة الحياة الخصبيّة للطبيعة وللبشرية.

وترسل في أثره العفاريت لتقتنص روحه، فنراه في النصّ المعروف بحلم «دموزي» يختبئ بين النباتات القصيرة والطويلة وكأنه روح القمح التي تفر أمام مناجل الحصادين:

يفتشون عن «دموزي» بين النباتات الكبيرة فلا يجدونه

(اخيراً تطاله العفاريت)

أحدقوا بالسجين ثم راحوا يدورون حوله

---

(١) حداد: الأساطير ص ١٠-١١.

إن مشى أمامهم ضربوه

وإن مشى خلفهم اقتلعوه كالزرع

يداه مصفدتان بالأغلال

ذراعاه مشدودتان بالمسامير.

بعد موت «دموزي» تأخذ «إي – نانا» التي أودت به إلى التهلكة في التفجع والبكاء عليه:

لقد قضى زوجي، زوجي الحلو

لقد قضى ابني، ابني الحلو

زوجي الذي مضى يبحث عن الزرع، أسلم إلى الزرع

زوجي الذي مضى يبحث عن الماء، أسلم إلى الماء.(١)

يظهر بوضوح من هذه البكائيّة المطابقة الخفيّة بين «دموزي» والحياة النباتية،.يموت مع النباتات مع الزرع ويسلم إلى الماء،الماء الذي يروي لحده بعد موته تهيئة لبعثه.وكانت في المدائن السومرية في مناسبات مخصوصة ترفع الابتهالات لعودته إلى البشر جالباً معه خيرات الأرض بعد سبات شتوي، حيث يستفيق الإله ويعبر مسار الطبيعة ويرفع اللعنات التي حلّت بموته.

(إنّــه الإله: الزوج – الابن) بعدما حل الابن محل الأم الكبرى كبطل رئيسي في دوام الخِصْب السنوي، حل محلها أيضاً كبطل رئيسي في دراما الخلاص، وصار الإله الذي دفعت به «إي – نانا» إلى العالم الأسفل من أجل ضمان استمرار الدورة الزراعية، إلهاً مخلصاً للبشر من ربقة الموت. لقد بذلت «عشتار» =(«إي –

(١) م. س، ص١٢-١٣.

نانا») ابنها الوحيد من أجل خلاص العالم.ولسوف يستمر المعنى السري لهذه الأسطورة حياً في ديانات الأسرار ويدخل عنصراً أساسياً في المسيحية التي يرتكز معتقدها وطقسها على هذه الفكرة، نقرأ في إنجيل «يوحنا»: «فإن الله أحب هذا العالم، حتى أنه جاد بابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبديّة ./يو ٣: ١٦ /.»(١)

وفي إناء من«أوروك»، حفر عليه موضوع يتعلق بعيد طقوسي هام، نجد في الشريط العلوي الأمير حامل الهدايا (لم يبق منه سوى جزء من التنورة الشبكية مع القدم اليسرى)، يرافقه خادمه، وتقف الربة هنا أمام الرايتين بهيئة إنسان في معطف ضيق وتحمل على رأسها التاج المقرن، إنها تستقبل الأمير:

/صورة ٥/: إناء من الالباستر – متحف بغداد –. وندرك المشهد المتلف في /صورة ٦/ من الختم المحفوظ ببرلين، المتغير قليلاً. /ومن الصورة السابقة رقم ٢/.

حيث رمز معبد «إنّين» وحيث الأمير بالتنورة الشبكية وحزمتي القصب في شكل رايتين والمعبد الممتلئ بالهدايا، وتقوم جميع مشاهد الاناء الثلاثة :

على حقل الماء.. فالماء في القعر، والنباتات والحيوانات والبشر في الوسط، والملك مع الآلهة في القمة..الماء هو عنوان عنصر الحياة الأول إنه «أبسو»: (اسم سومري: المياه العميقة)، الإله «إيّا» = «أنكي» إله المياه العذبة في العمق والأنهر والبحيرات، وهو إله مدينة «أريدو» بـ«العراق» واسمه يعني: «سيد الأرض»،

---

(١) فراس سواح: لغز عشتار (دمشق : دار العلم ١٩٨٨) ص ٣٨٥.

والد «تموز». ويحمل الرعاة ثمار الحقل ويسوقون قطعان الحيوانات تقدمة إلى الأم الكبرى، يرافقهم «الإنسان-الإله».(١)

وقد يختفي «دموزي» لتحل محله "شجرة الحياة»(٢):/صورة٧/.

وبذا تلعب الدور الذي يلعبه المصلوب في المسيحية، والأصح "الصليب" نفسه لحد ما، حيث يعبر للمؤمنين بشكل رمزي جميع وقائع آلام السيد «المسيح».(٣)

إن الشجرة بين عنزتين أو بقرتين في عصر «جمدة-نصّر» كان رمزا للراعي «تموز» الذي يمنح الحياة للحيوانات الأهلية، وبذلك تفهم كرمز للحياة المتجددة عامة.(٤)

وهذا الملك "الإنسان-الإله" هو طفل الماء الخلاق، الذي يموت مع النباتات في الصيف ليولد من جديد في الربيع، الذي يصير راعياً وييسر هو نفسه الحياة لحيوانات القطعان من النبتة.(٥)

وفي عقيدة «تموز» الموت مقبول طوعاً مع الملك، يذهب إليه طوعاً عدد من البشر بلا خوف ولا وجل إنهم لا يذهبون للموت الذي هو نهاية المطاف، بل إلى مرحلة انتقالية، إلى حياة جديدة تماماً كما يجسدها ملكهم وربهم «تموز».(٦)

---

(١) مورتكات: تموز، ص ١٠٤-١٠٥، ولوحة ١-ج.

(٢) مورتكات: الفن في العراق القديم ص ٥١-٥٢-٥٣.

(٣) مورتكات: تموز، ص ١٠٦ ولوحة ١-آ.

(٤) مورتكات: تموز، ص١٤٤.

(٥) م.ن، ص ١٧٨-١٧٩.

(٦) م.ن، ص ١٥٨-١٥٩.



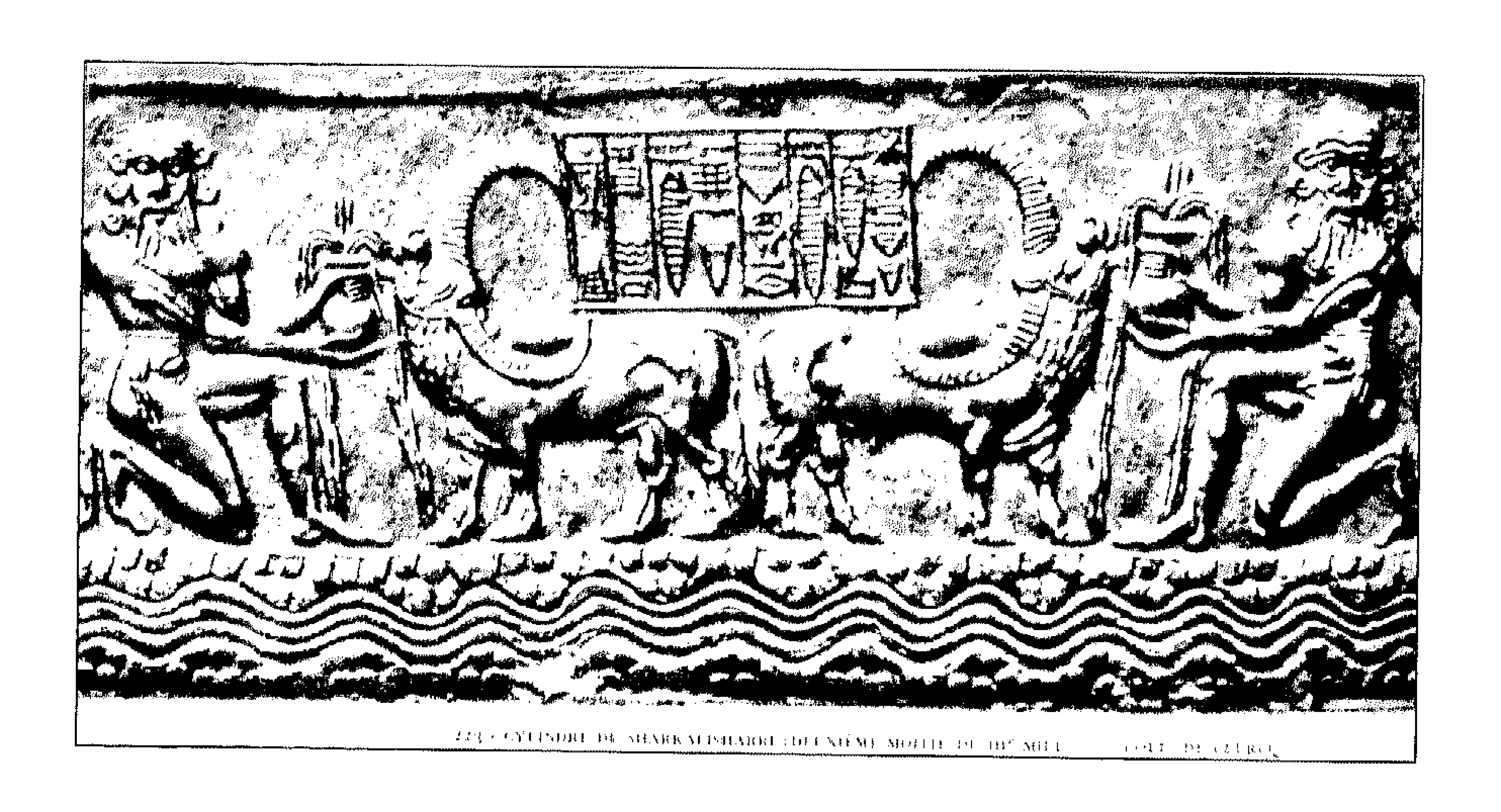
/صورة ٥/: معبد ‹‹إنّين››، إناء من الالباستر.
الألف الثالث ق.م. ـمتحف بغداد-



/صورة ٦/ وندرك المشهد المتلف، من هذا الختم المحفوظ، ببرلين، المتغير قليلاً.
ومن صورة الختم رقم ٢ السابقة.



/صورة ٧/ "شجرة الحياة" تحل محل «دموزي». ختم أسطواني . الألف ٣ ق.م.



/صورة ٨/ : «تموز» أو«جلجامش» يسقي جاموسين من إناء فوار، عصر«اكادي»

- ختم أسطواني : شاركلي شارى-

ب- في «أكاد»:

ولا عجب أن نرى لاحقاً في«أكاد»: «تموز» يصبح قاهراً للحيوانات أي الموت وذلك بواسطة صراعه مع الحيوانات المفترسة ويساوي «جلجامش» ملك «أوروك» و«ننجرسو» و«نينورتا» في مدينة «كوتا».

وهو عنصر الحياة مع الماء في الفن اللاحق.

/صورة ٨/ :فن «أكادي»: «تموز» أو«جلجامش» يسقي جاموسين من إناء فوار.ختم شاركلي شارى.الألف الثالث ق.م.[١] .

وهنا لابد لنا من التعرض لعمل أدبي رائع من دائرة حضارتنا : "ملحمة «جلجامش»" حيث تلعب المشكلة الأساسية للوجود، وهي الحصول على الخلود دوراً رئيسياً فيها، بعد أن أدرك «جلجامش» فظاعة الموت الذي اختطف صديقه «أنكيدو».(وهنا رفض قائم على النفور الذاتي لعقيدة «تموز»). لكن «جلجامش» لم يستطع خلال رحلاته الطويلة عبر العالم بلوغ ما استطاعه «تموز» وما اعتقده أتباعه وخاصة عقيدة انتصاره على الموت وتجديد الحياة في خدمة الأم الكبرى «إنّين» تلك الربة التي لم تنتم أصلاً إلى القوى الكونية : السماء والأرض والماء.

إن «جلجامش» "إنسان – إله" أيضاً كـ«تموز».

فالساقية «سيدورى» التي صادفها «جلجامش» عند بحثه عن «أوتنا بشتيم» التي كانت إحدى ظهورات الربة «عشتار» تنصحه أن يتلذذ بالحياة اليومية لأن الآلهة حددت الموت للإنسان عند خلقه..و اختطفت الأفعى منه عشبة الحياة.ويعلم أن الإنسان لا يحقق الخلود إلا في أعماله.[٢]

---

(١) André Parrot : Sumer (Paris, Gallimard 1960), P.186, N. 223

(٢) مورتكات: تموز، ص١٨٦

ورغم التناقض بين «تموز» صاحب حظيرة الحيوانات ومسكن الرعاة

و«جلجامش» صاحب «أوروك» وأسوارها وقصرها،

تبقى روح عقيدة «تموز» تسري عبر العصور اللاحقة.

ففي العصر «الأكادي» /٢٣٥٠-٢١٥٠ ق.م./ يشرح «فرانكفورت»[*] ذلك معللاً:

-خادم «تموز» الإله «إيّا» منذ ولادته، ابنه.

-حارس بوابه : في أسطورة «أدبا» يجعله مع أخيه «ننجيزيدا» حارس باب السماء.

(«أدبا»: ابن "«أنكي»= «إيّا»"، في مدينة أريدو)، اصطاد السمك في البحر، ولكن الريح الجنوبية قلبت قاربه، أما «أدبا» فقد كسر أجنحة الريح بلعنة منه، فشكل ذلك خطراً كبيراً لأن الريح الجنوبي لم يعد يهب باتجاه البر، لذا وجب عليه المثول أمام الإله «آنو» للمحاسبة ثم أطلق سراحه.[١]

(«آنو» أو«آن»: إله السماء.«إنليل»: إله قوى الطبيعة، فصل ما بين السماء والأرض،أب الآلهة وسيد اجتماعاتها وصاحب لوحات القدر، من أبنائه :«نينورتا» – «ننجرسو» – و«إله القمر» – و«إله الطقس» –و«نيرجال» – و«نامنار» – و«نوسكو» : وزير إنليل ورسوله.«أنكي»: أخ«إنليل».).

/صورة ٩/ «آنو»: ختم اسطواني،«ماري» ٢٣٩٠-٢٢٩٠ ق.م.،٤×٦,١، قطر ٢,٨سم. – متحف دمشق–:

(*) هنري فرانكفورت: أستاذ تاريخ في جامعة لندن، – مدير للحفريات والتنقيب عن الآثار في العراق ومصر– ساعد على اكتشاف مدينة «أخناتون» بـ«تل العمارنة» ومدينة «سرجون» الآشوري.

(١) مورتكات: تموز، ص٤١-٤٢-٤٦-٤٧ .

إله السماء يجلس على جبل، طرفاه رؤوس طيور، منها يتدفق ماء، تتفرع منها الأردية الطويلة لإلهين تنمو الأغصان من جسميهما، يضعان تاجين مقرنين فيهما نوع من النبات، يمسك الأول بيده وعاء، والثاني شعاراً رمزياً دينياً على هيئة زهرة خيمية. بينهما إله رابع يضع قدمه في الماء ويمسك بعصا وكأنه في قارب.(١)

وسبق أن رأينا في الختم /رقم ٨ السابق /(«جلجامش» يحمل الإناء وفيه ماء الحياة) مع الثورين، وكثيراً ما يحمل إناء فيه ماء الحياة.والأمر لا يصعب فهمه عندما يسقي الآن البقر (بالعصر «الأكادي») بينما كان يعلفــه فــي(عصر «جمدة – نصّر»)، ذلك أن الماء هو عنصر الحياة (لذا نراه بالختم يملأ الأرض)، بخاصة بالنسبة للجاموس.و"صياد سمك" وهو أحد ظهوراته الذي لا يعكس غرابة بصلته بالماء.. ولسنا بحاجة لأن نضع كلمة واحدة بعد الآن حول هوية هذا الشبح المرتبط بالماء الخلاق على أنه: «قاهر الحيوانات» –«الراعي» – «الإنسان – الإله».

/صورة ١٠/ صورة عن ختم : إلى اليسار صور الإله «إيّا». الذي يضع أحد قدميه على معبده ويحمل في اليسرى إناء يفور الماء منه، ويحمل على رأسه تاج الآلهة وفي أقصى اليمين عنزة مع نبتة وهو الشعار الغابر القدم لــ «تموز».وإلى الشمال منه البطل العاري «كصياد سمك» مع سمكتين في اليد اليسرى وسلحفاة معلقة على نهاية عصا يحملها على كتفه الأيمن. الزوجان

---

(١) مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية (فيينا: دار فورفرتس ١٩٨٢) ص١٠١ ختم ٨١.

المصارعان التموزيان تصوير للصراع الذي يُقتل خلاله "الإنسان-الإله" كما يُقتل «أوزيريس» من قبل أخيه؟

و«تموز» «كصياد سمك» هو أحد أشكال ظهوره، الذي يعلل بطبيعة الحال صلته الوثيقة بالماء.(١)

وهذا البرهان على استمرار عقيدة «تموز» خلال العصر «الأكادي».

وهنا قد يفقد الصدارة في الطقوس لكنه يفوز بالمقابل بمكانة شبيهة مثلاً بالقديس في المسيحية.(٢)

/صورة ١١/ ختم اسطواني، فن«أكادي» ٢٣٠٠-٢٢٠٠ق.م: الإله «أنكي» إله المياه الحلوة والماء يتدفق من كتفيه.(٣)

/صورة ١٢/ «ماري»: ربة الينبوع، سومري، الماء يتدفق من جرة بين يديها، الربة بشكل سمكة والثياب حنيات ماء، فيها تتقاذف الأسماك قرن ١٨ ق.م. -متحف حلب -.(٤)

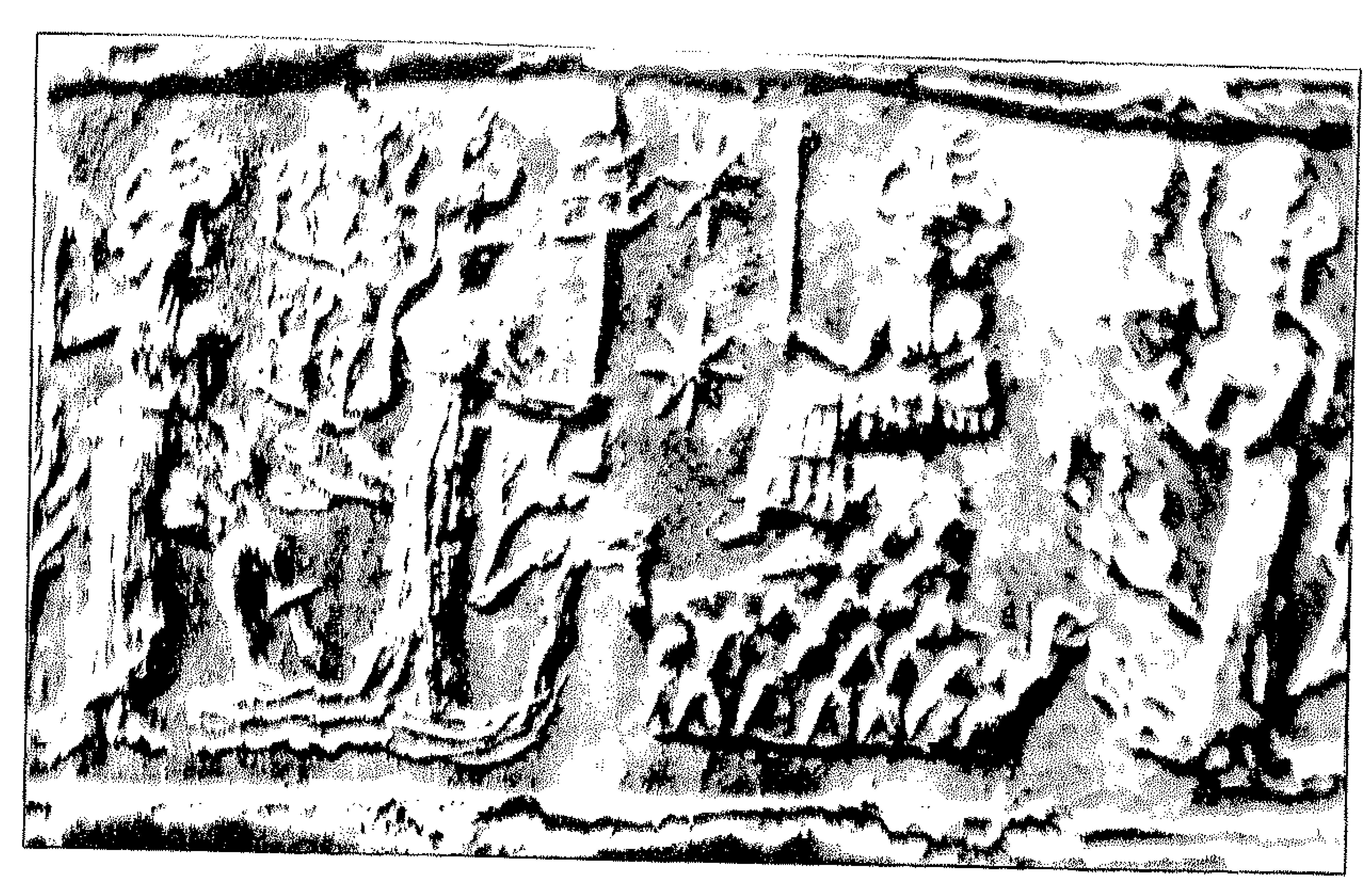
وبحث «الأكاديون» عن إله آخر واحد بإمكانه أن يقوم بدور «تموز» يسافر إلى العالم السفلي ويبعث منه ثانيةً، ففكروا بإله الشمس «شمش»:

(١) مورتكات: تموز، ص ١٩١-١٩٢

(٢) م.ن، ص ١٩٤-١٩٥

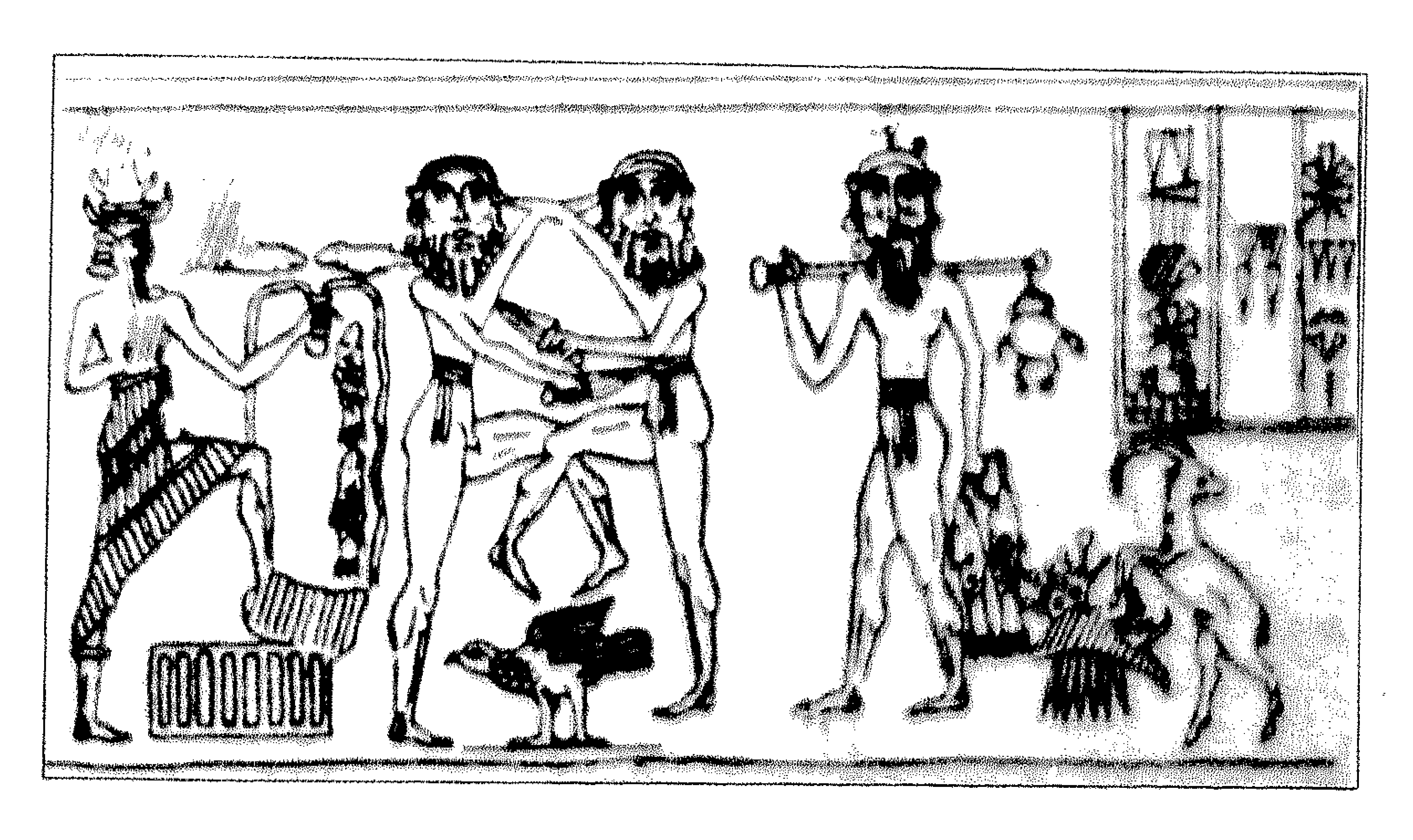
(٣) Christie's: (London: 3 July 1996) P. 127, N.469

(٤) مجموعة من المؤلفين: آثارنا ص١٠٦ رقم ٨٦ والصورة عن دليل المعرض نفسه باليابان عام ١٩٧٩.

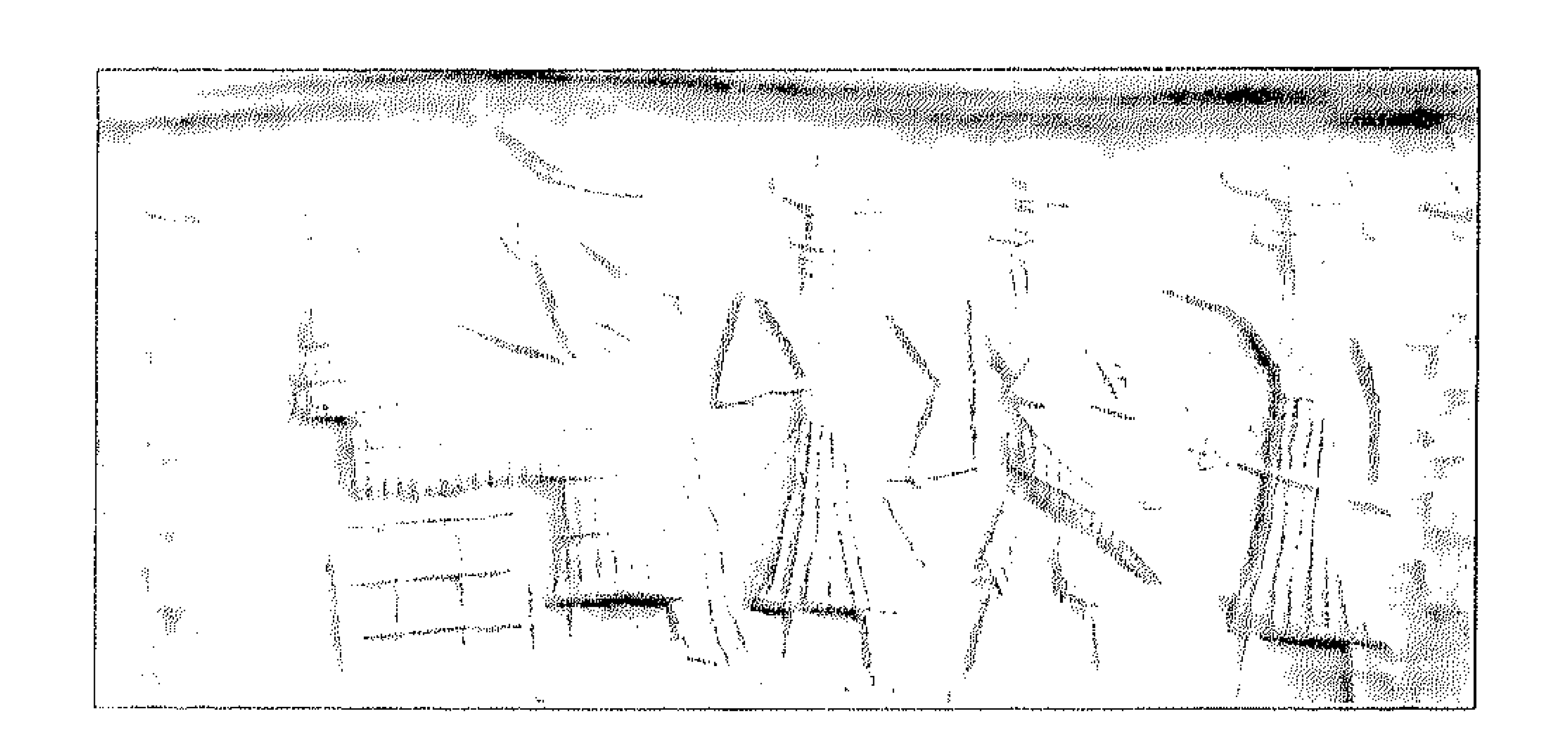


/صورة ٩/ «آنو»: ختم اسطواني، «ماري» ٢٣٩٠- ٢٢٩٠ ق.م.

٦,١×٤، قطر ٢,٨سم. -متحف دمشق- .



/صورة ١٠/ صورة عن ختم اسطواني+ «إيّا» إله المياه. «صياد سمك»



/صورة ١١/ ختم اسطواني فن «أكادي»، ٢٣٠٠-٢٢٠٠ ق.م. :
الإله «أنكي» إله المياه الحلوة والماء يتدفق من كتفيه .



/صورة ١٢/ ماري: تمثال «ربة الينبوع»
سومري، الماء يتدفق من جرة بين يديها،
الربة بشكل سمكة والثياب حنيات ماء،
فيها تتقاذف الأسماك قرن ١٨ ق.م.
– متحف حلب –.
الصورة من معرض الآثار السورية
باليابان ١٩٧٩

/صــورة ١٣/ خــتم أسطواني، «أكادي»، الألف الثالث ق.م. – متحف لندن–[١].

الذي يحمل بيده منشاراً وتنطلق من كتفيه حزمة ضوئية.(الأبواب التي يصعد منها هي أبواب القبر التي اقتحمها، أبواب العالم السفلي التي يغادرها مظفراً – تفهم أنها رمزية لتحرير الملك «تموز» من قبره أي لبعثه من العالم الأسفل).

إنه الإله الذي يغوص في العالم السفلي لكي يبدأ من هناك رحلة السماء.

/صورة ١٤/ ختم اسطواني، «أكادي»،«تل أسمر» («اشنونا» – يقع في سهل نهر ديالي على مسافة ٣٠ كم من شمال شرقي بغداد) النصف الثاني من الألف ٣ ق.م..[٢]

«شمش» يجلس هنا في قارب يجذفه بنفسه بمجذاف واحد. والقارب هو كائن غيبي رباني صنعت نهايته الأمامية في هيئة إله أقل منزلة يجذف إلى الأمام، في حين انتهت مؤخرة القارب برأس أفعى، ويوجد أمام الإله بالإضافة إلى ذلك في القارب سبع برأس إنسان، وثلاث أوان، وخاصة محراث.ويقف خارج القارب أيضاً إله نبات أصغر منه حجماً بكثير ويعرف بأنه إله نبات من خلال الأغصان التي تتفرع عن جسده، ويمسك بيده بالإضافة إلى ذلك شيئاً من النبات.(المحراث والمخلوق الخليط – جانب القارب – يشيران إلى صلات بالأرض). إنهما رمزان لإله نبات أرضي يعبّر عنه أيضاً الإله الصغير مع

---

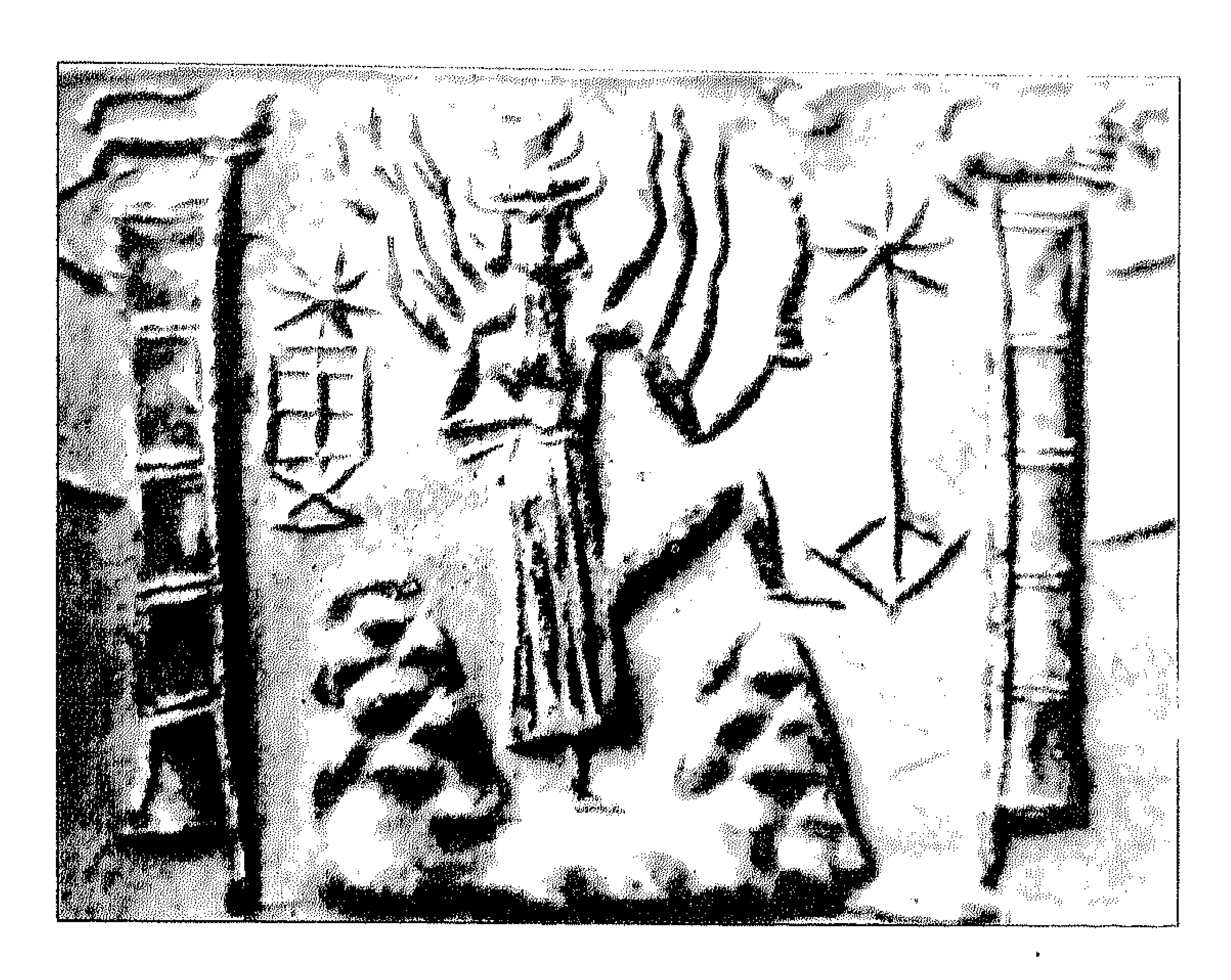
(١) Parrot: Sumer, P.2, N. 2

(٢) Ibid, P. 193, N.238

الأغصان، وفي الوقت الذي تدلنا فيه الأشعة على الكتفين على أن الإله في القارب هو إله الشمس (صلته بالسماء وعالم الأرض ونموها) عندها لا يمكن أن يكون القارب إلا العربة الربّانية التي تعبر مياه العالم السفلي من خلال الليل.وفي ختام سفرته بالقارب في العالم السفلي يصعد إلى الضوء ثانية من جبال العالم الآخر.[1]

– فالعنصر الداخلي (في ذلك) «سومري»، والظاهري «أكادي». وفي هذا الصراع مزج للديانة الأرضية مع الديانة الكوكبية في اقتباس «شمش» الإله الشمسي الخالص (يعرف من القبعة المقرنة وأشعة الشمس المنبثقة من الكتفين) مكان «الإنسان – الإله» «تموز».

(١) مورتكات: تموز ص ١٩٩–٢٠٠



/صورة ١٣/ ختم اسطواني،«أكادي»، الألف الثالث ق.م. «شمش» إله الشمس وبيده المنشار
وتنطلق حزمة ضوئية من كتفيه -- متحف لندن - .



/صورة ١٤/ ختم اسطواني، «أكادي»، «تل أسمر» (اشنونا – يقع في سهل نهر ديالي
على مسافة ٣٠ كم من شمال شرقي بغداد) النصف الثاني من الألف ٣ ق.م.«شمش» في قاربه.

الفصل الثاني

أسطورة ذبح التتين

ولعل من أوائل الأساطير السومرية المحببة لدى جميع الأمم والمتواصلة مع الحضارات والعصور اللاحقة، أسطورة «ذبح«التنّين»»، فهي من الموضوعات الهامة منذ الألف الثالث قبل المسيح.وفي جميع الشعوب يكاد لا يوجد بطل من أبطالها أو إله من آلهة الخِصْب إلا ذبح التنّين الخاص به.

وبظهور المسيحية نقل ذلك العمل البطولي إلى القديس «جاورجيوس». ولدينا خمس روايات أساسية قديمة عن :

«ذبح التنّين» (يقصد فيها الانتصار على قوى العالم السفلي الشريرة وانبعاث الخِصْب الإنباتي في الكون) .

أ- في «سومر» و«أكاد»:

الأولى : منذ أكثر من ٢٥٠٠سنة ق.م.الإله «أنكي» ويعني بالسومرية: «سيد الأرض»،إله المياه الحلوة = «إيّا» «الأكادي» /أشبه بـــ«بوسيدون» اليوناني /.

الثانية : «نينورتا» الإله الموكل بالريح الجنوبية، ابن «إنليل»، ابن أخ «أنكي»،هو و«ننجرسو» ظهورين لإله واحد كلاهما رب للخصب وذا طبيعة حربية.

ب- في «بابل»و«أكاد» :

الثالثة : «مردوخ» البابلي.

الرابعة: «جلجامش» (الذي يرجح أن يكون أصل قصة «جاورجيوس»).

جـ- في «سورية» :

الخامسة : الإله «بعـل» السوري وأخته «عنات».

أ- في « سومر » و « أكاد» :

الأسطورة الأولى : مع الإله «أنكي»= «إيّا»:

أ القصة التي تدور حول الإله السومري «أنكي» إله المياه الحلوة (العذبة في العمق والأنهار والبحيرات والمستنقعات إله مدينة «أريدو».وإسم «أنكي» يعني: «سيد الأرض»، والده «إنليل»، وجده «آنو»، وزوجته «إمغالتونا» زوجة الأمير المعظمة).

هو«إيّا» عند الساميين وهي «دامكينا» عندهم.

- علم الإنسان الفلاحة والزراعة وبناء الأكواخ من القصب، وكدن الثيران، وزرع الحبوب وبني الصوامع ورعي المواشي وبني الحظائر..

وفي قصة الطوفان علم «أنكي» الملك الصالح «أوتنا بشتيم»، «زيوسودرا» أن يبني فلكاً وينجو به. ربما لأنه إله المياه والحكمة ومعلم البشر، صوّروه رجلاً بجسم سمكة يعلم الناس في النهار وينزل في البحر ليقضي ليلاً. وشعاره السمكة والوعل (١).

وفي هذه القصة يكون الوحش الذي ذبحه «أنكي» هو المخلوق «كور» ولعل ذلك النزال بين (الإله والوحش) قد وقع بعد انفصال السماء عن الأرض، أما الذنب الذي اقترفه «كور» فكان اختطافه إحدى الإلهات السماويات [وهذه تعيد لأذهاننا فيما بعد القصة الإغريقية عن اغتصاب «برسفونة» (ابنة «زوس» والإلهة «ديمترا») من قبل الإله «هادس» إله العالم الأسفل الذي تزوجها] (٢).

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ٥٢-٥٣.

(٢) صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ترجمة طه باقر، تقديم ومراجعة أحمد فخري (بغداد: مؤسسة الخانجي وفرانكلين ١٩٧٥) ص ٢٨٤.

وتلخيص القصة : بعد أن فصل بين السماء والأرض، أخذ السماء «آنو» أو «آن» في حين «إنليل» إله الهواء أخذ الأرض.. المرجح أن الإلهة «ايرشكيجال» اختطفها المخلوق المسمى «كور» وأخذها غنيمة لنفسه، وعندها نجد الإله «أنكي» يشرع بالسفر في سفينة، فَيَصِل «كور». و«كور» يقاتله قتالاً وحشياً بجميع أنواع الحجارة ويهجم على سفينة «أنكي» من مؤخرتها ومقدمتها، مسلطاً عليها المياه الأولى التي يسيطر عليها.

بعد هذا العرض ينتصر الإله «أنكي» على «كور». الغاية منه تفسير تصور القوم للإله «أنكي» (مثل «بوسيدون») على أنه إله بحر.. ولماذا سمي معبده في «أريدو» باسم «آنزو» ؟ وهي كلمة سومرية للبحر.[1]

أسطورة «ذبح التنّين» :

بعد أن أخذ «آن» السماء

بعد أن أخذ «إنليل» الأرض

وبعد أن أخذت «ايرشكيجال» إلى «كور» غنيمة له.

بعد أن أبحر، بعد أن أبحر الأب ليقاتل «كور»

بعد أن أبحر «أنكي» ليقاتل «كور»

لقد رمى «كور» الملك بالحجارة الصغيرة

رشق «كور» «أنكي» بالحجارة الكبيرة

---

(١) م. س ، ص ٢٨٥ .

كانت أحجاره الصغيرة حجارة اليد

وأحجاره الكبيرة أحجار «القصب الراقص»

لقد قذف قاعدة سفينة «أنكي»

وشن الحرب عليها كالزوبعة، وأحدق بها.

وسلط ضد الملك الماء على رأس سفينته

وكما يفترس الذئب

سلط الماء ضد «أنكي» على مؤخرة سفينته

وكالليث صار يضرب ويلطم.[1]

وهنا إله الخِصْب والماء ينتصر على التّين. (الإبحار هنا يشير إلى أنه إله بحر)

- وقبل البدء في الأسطورة الثانية السومرية للآلهة الزراعية في الشمال في «أكاد»:

نشير إلى أنه قد مُثّل «الإنسان - السمك» بالمقابل (من عصر سلالة أور الأولى ٢٥٠٠-٢٣٥٠ ق.م.) إنسان نصفه السفلي سمك، ويجوز أن يربط فعلاًمع إله الماء «إيّا» = «أنكي»، أي مع إله الحياة ومع دائرته التي ينتمي إليها أيضاً «تموز» و«مردوخ» معاً /صورة ١٥/ «الإنسان - الإله - السمك» [2].

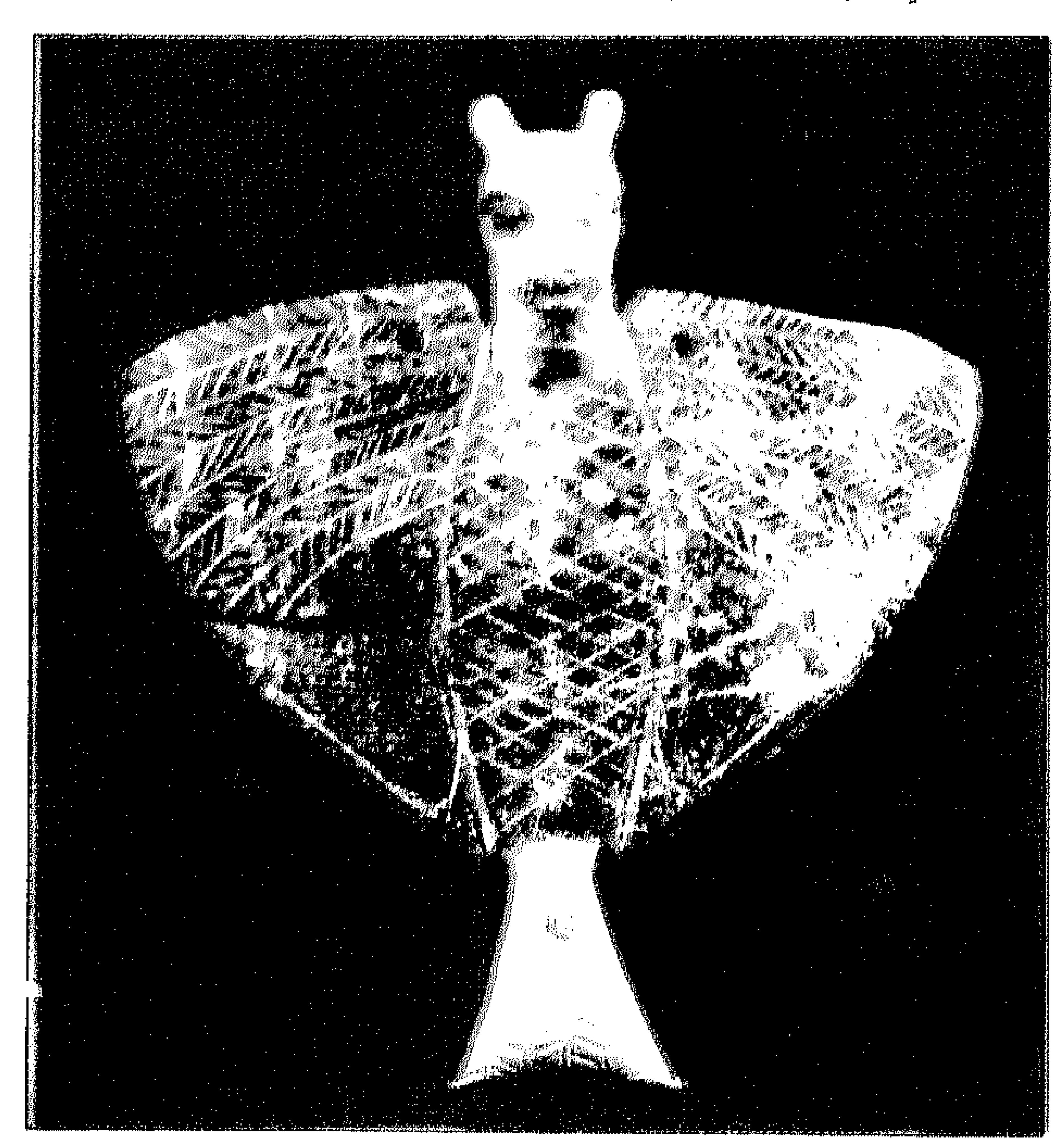
---

(١) م. س ، ص ٢٨٦ .

(٢) André Parrot: Assur (Paris: Callimard 1969) P.74, N.82

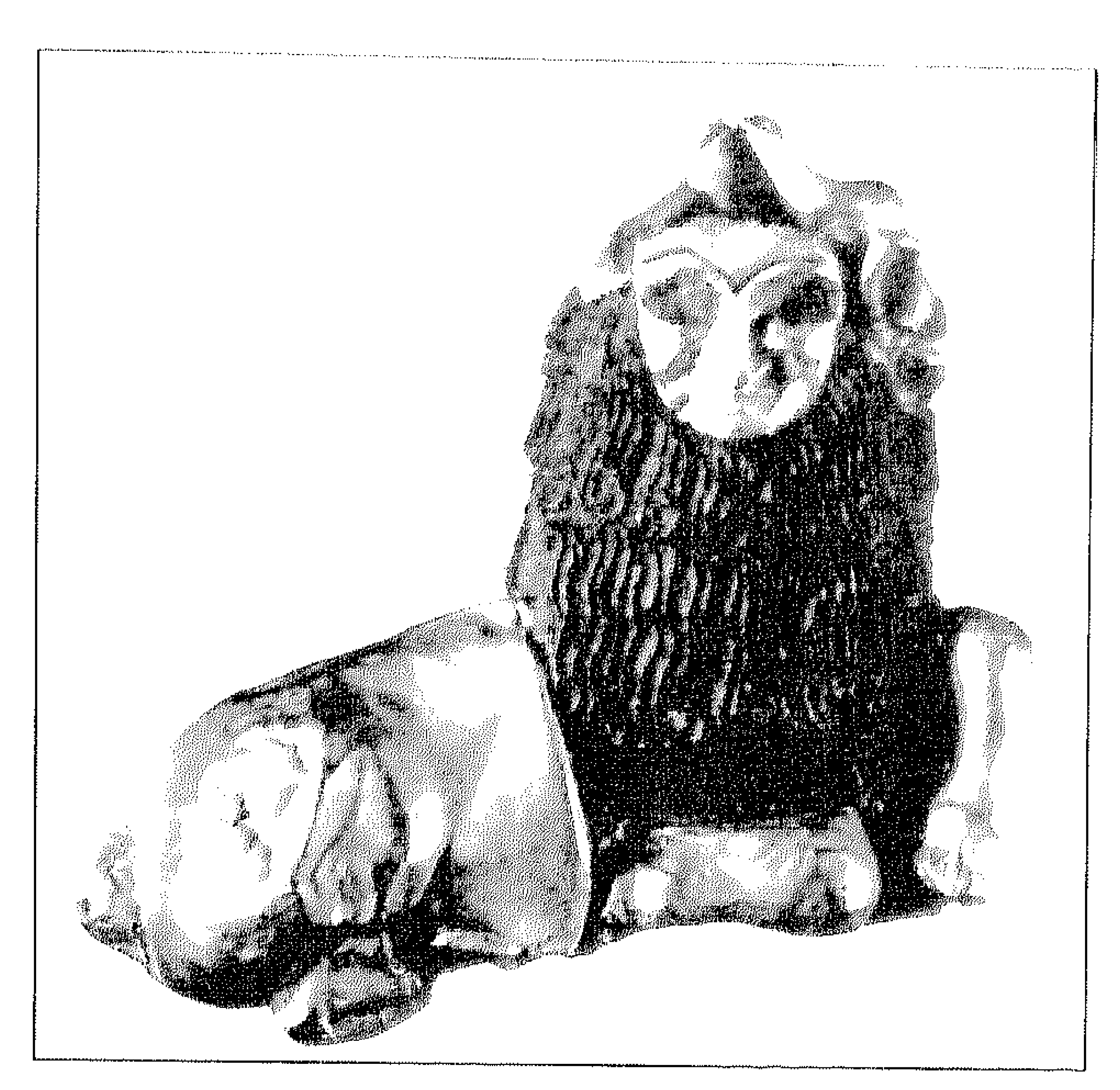


/صورة ١٥/ فن سومري "الإنسان - الإله -السمك - سلالة أور الأولى -٢٥٠٠-٢٣٥٠ق.م.

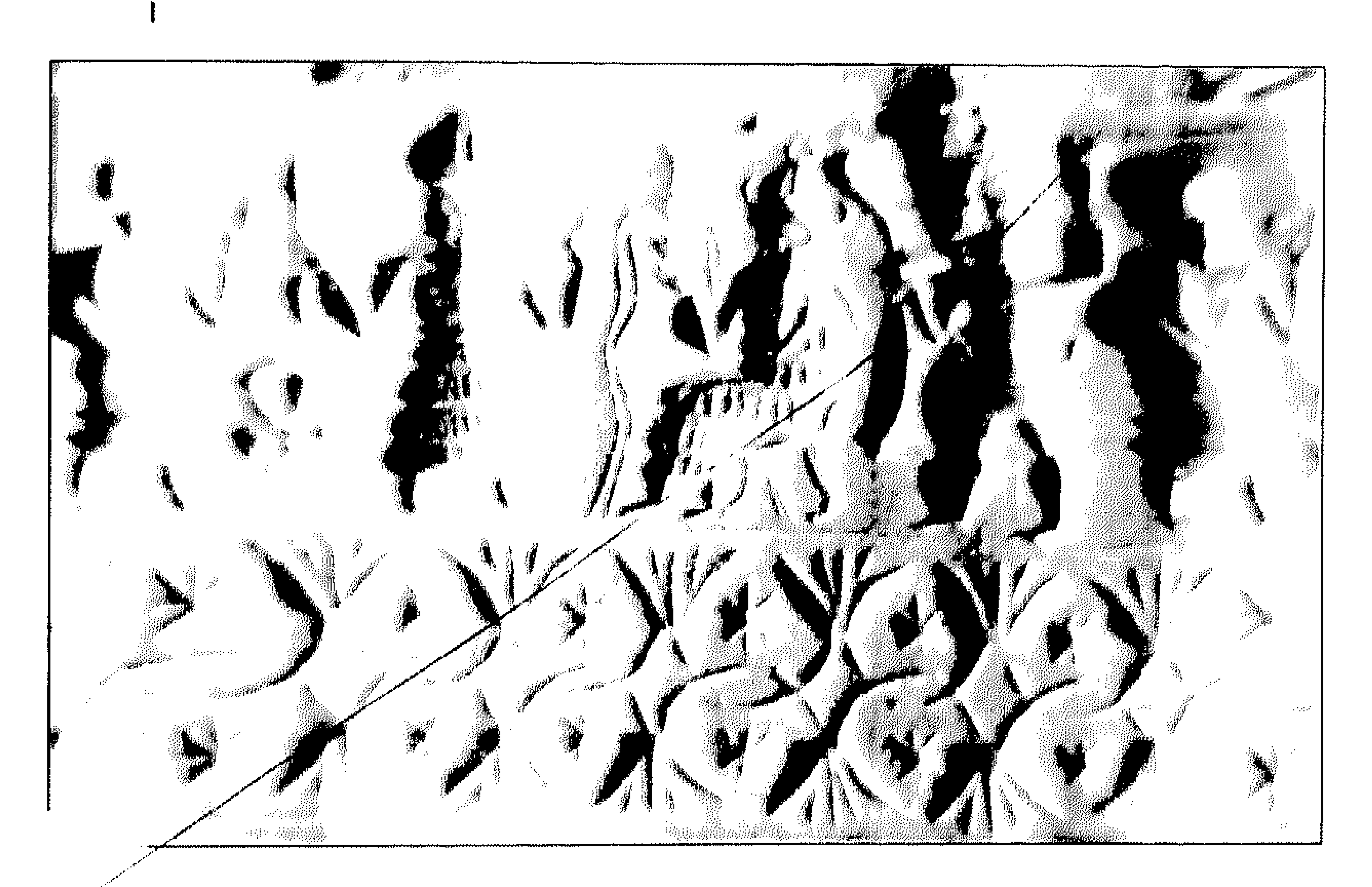


/صورة ١٦/ «امبدوغود»: «آنزو». «ماري» :«تل حريري» - عصر السلالات الأولى

/حوالي ٢٦٥٠ ق.م. / لازورد وذهب وقار ونحاس ١٢,٨×١١,٨سم. - متحف دمشق-.



/صورة ١٧/ «الإنسان – الثور» : «إيبلا» (تل مرديخ – ٥ كم جنوب سراقب ، «إدلب») ذهب وستياتيت وخشب – الألف الثالث ق.م. – ٥×٤,٢×١,٨ سم. – متحف حلب –.



/صورة ١٨/ الإله "تنجرسو" /بشكل انسان/ يحمل الكأس الفوار، حيث تظهر فوقه نبتة بشكل زنبقة، وهنا الكأس الفوار ينبت الحياة. ختم أسطواني، ١٥٠٠ق.م. تقريباً – خاص–.

الأسطورة الثانية مع الإله «نينورتا»:

الإله المحارب، إله مدينة «جرسو» («تللو»-«العراق») في منطقة «لغش» وعرف باسم «ننجرسو» أي سيد جرسو.وهو إله الرعد والعواصف الممطرة في الربيع، وإله المحراث والحراثة، كما كان أبوه «إنليل» إله المعول والرياح. واسمه القديم «امبدوغود» أو «الغيمة الماطرة» /«آنزو»: بالسومرية/:

/صورة ١٦/ «ماري» – «تل حريري» – عصر السلالات الأولى / حوالي ٢٦٥٠ ق.م. / لازورد وذهب وقار ونحاس ١٢,٨×١١,٨سم. –متحف دمشق–.(١)

مثلوه طائراً أسود ،ضخماً، له رأس أسد يزأر وصوته الرعد، يطير بأجنحة ممدودة في الجو هائلة.وهذا المخلوق الخليط السومري القدم هو الصلة، الوصل بين الحيوانين الرئيسيين للحياة هما : السبع والنسر، اللذين اعتبرناهما رمزاً للموت، بعكس «الإنسان– الثور» .

/صورة ١٧/ «الإنسان – الثور» : «إيبلا» («تل مرديخ» – ٥كم جنوب سراقب ، «إدلب») ذهب وستياتيت وخشب – الألف الثالث ق. م. – ٥×٤,٢×١,٨ سم. – متحف حلب– (٢).

«نينورتا» يقتل التنّين :

الشرير في هذه الأسطورة هو«أسج» شيطان المرض، وكان مسكنه في العالم الأسفل «كور»، أما البطل هو«نينورتا» إله «ريح الجنوب» ابن «إنليل» إله الهواء.في البداية لم يقوَ على منازلته بل فرّ كالطير، ولكن سلاحه «شارور» شجعه فهجم على «أسج» هجوماً عنيفاً بجميع ما عنده من عدة وسلاح، فقضى على ذلك الشيطان (٣).

---

(١) مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية، ص٩٠ رقم ٧٦

(٢) م. ن. ص٤٥ رقم ٣٠.

(٣) كريمر: من ألواح سومر، ص ٢٨٦

ولكن بعد القضاء على «أسج» خلف بـ«سومر» كارثة فقد ارتفعت إلى سطح الأرض، المياه العميقة الأولى المحبوسة في «كور» فمنعت المياه العذبة أن تصل إلى الحقول والبساتين.فحمل الإله الفأس والسلة لإروائها وإعدادها للفلح والزرع كما أن «دجلة» لم يرتفع وانعدم الماء الطيب من جداوله [١].

/صورة ١٨/ الإله «ننجرسو» /بشكل انسان/: يحمل الكأس الفوار، حيث تظهر فوقه نبتة بشكل زنبقة، وهنا الكأس الفوار ينبت الحياة [٢].

/صورة ١٩/ «ماري» القصر، آلهة الماء مع الإناء الفوار حيث الماء والنبات والسمك، القرن ١٨ ق. م. – متحف اللوفر– فريسك (رسم جداري)[٣].

كانت المجاعة شديدة ولم ينتج أي شيء

وفي الأنهار الصغيرة لم يعد ممكناً غسل الأيدي

وظلّت المياه واطئة ضحلة

الحقول لم تُروَ

ولم تحفر السواقي

وانعدم الزرع في البلاد

ولم ينمُ سوى الحشائش

عندها تدبر الإله الأمر بفكره الثاقب

«نينورتا» ابن «إنليل» أتى بالأشياء العظيمة إلى الوجود.

---

(١) م. س.، ص ٢٨٧.

(٢) الزة زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين، ترجمة محمد وحيد خياطة (دمشق: دار العربي ١٩٨٨) ص ٨٧ .

(٣) Parrot: Sumer, P. 279, N.346 .

كدس «نينورتا» الأحجار فوق «كور» كجدار عظيم يقي «سومر». ومنعت الأحجار مياه «كور»من الارتفاع إلى سطح الأرض. وأما المياه التي غمرت البلاد في السابق فإن «نينورتا» قد جمعها وأجراها في «دجلة» الذي أصبح قادرا أن يروي الحقول بفيضه. يقول الشاعر :

ما تبدد وفاض من «كور»

قاده ورماه في «دجلة»

فأجرى المياه العالية على الحقول

فأنظر الآن كل شيء على الأرض

فرح بحمد «نينورتا» ملك البلاد

أنتجت الحقول الغلال الوفيرة

وثقلت الكروم والبساتين بالأثمار

وكدس المحصول في صوامع وتلال

لقد أزال الرب الحداد من البلاد

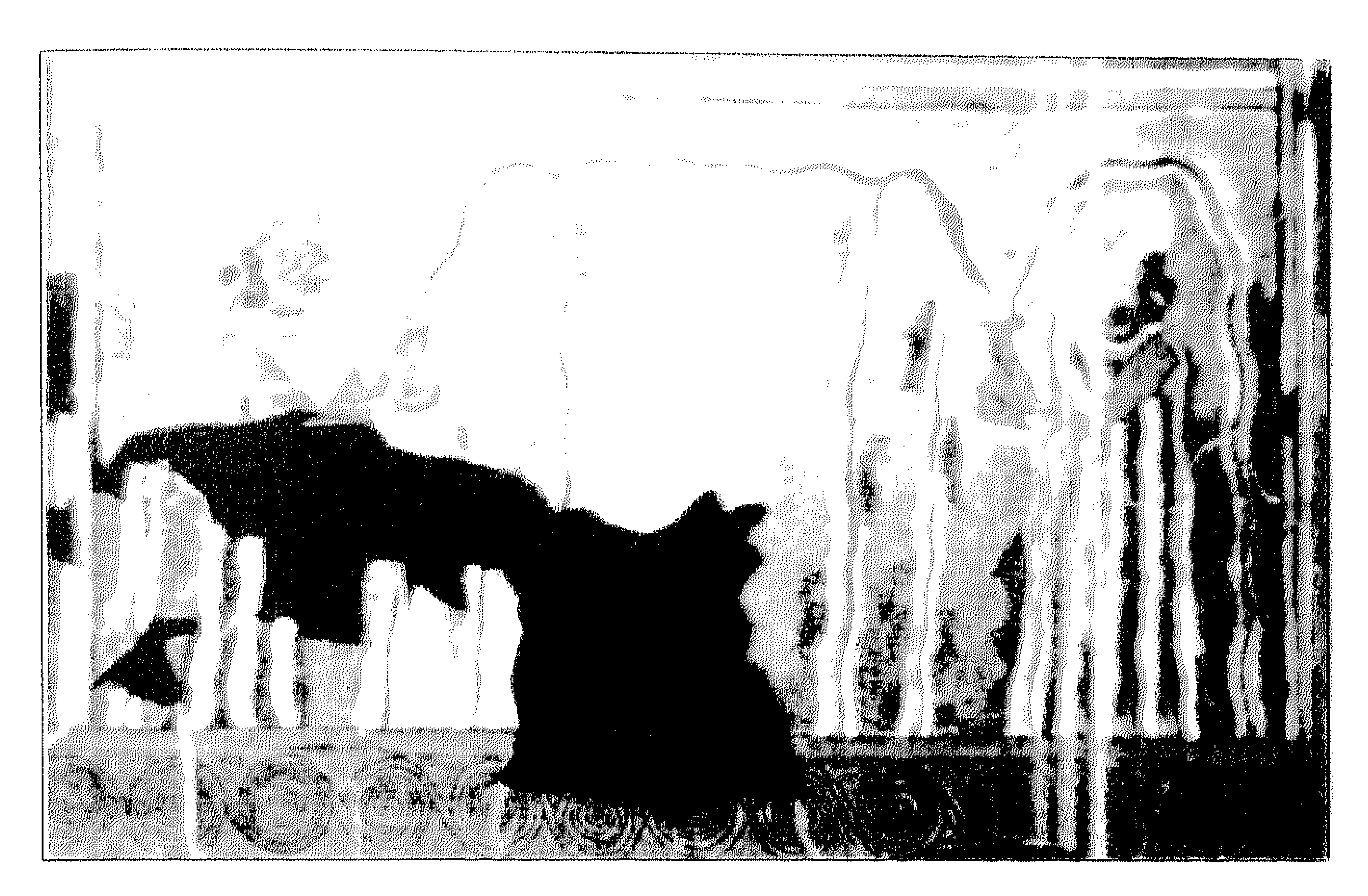
وأسعد أرواح الآلهة .

والتلّة التي كدّسها دعاها «هوساج» أي «جبل» وباركه لينتج كل أنواع الأعشاب والأشجار وذوات الأربع..(١)

(وهنا نلاحظ عند «أنكي» و«نينورتا»، «التنّين» يُسلط عليهما مياه العالم الأسفل).

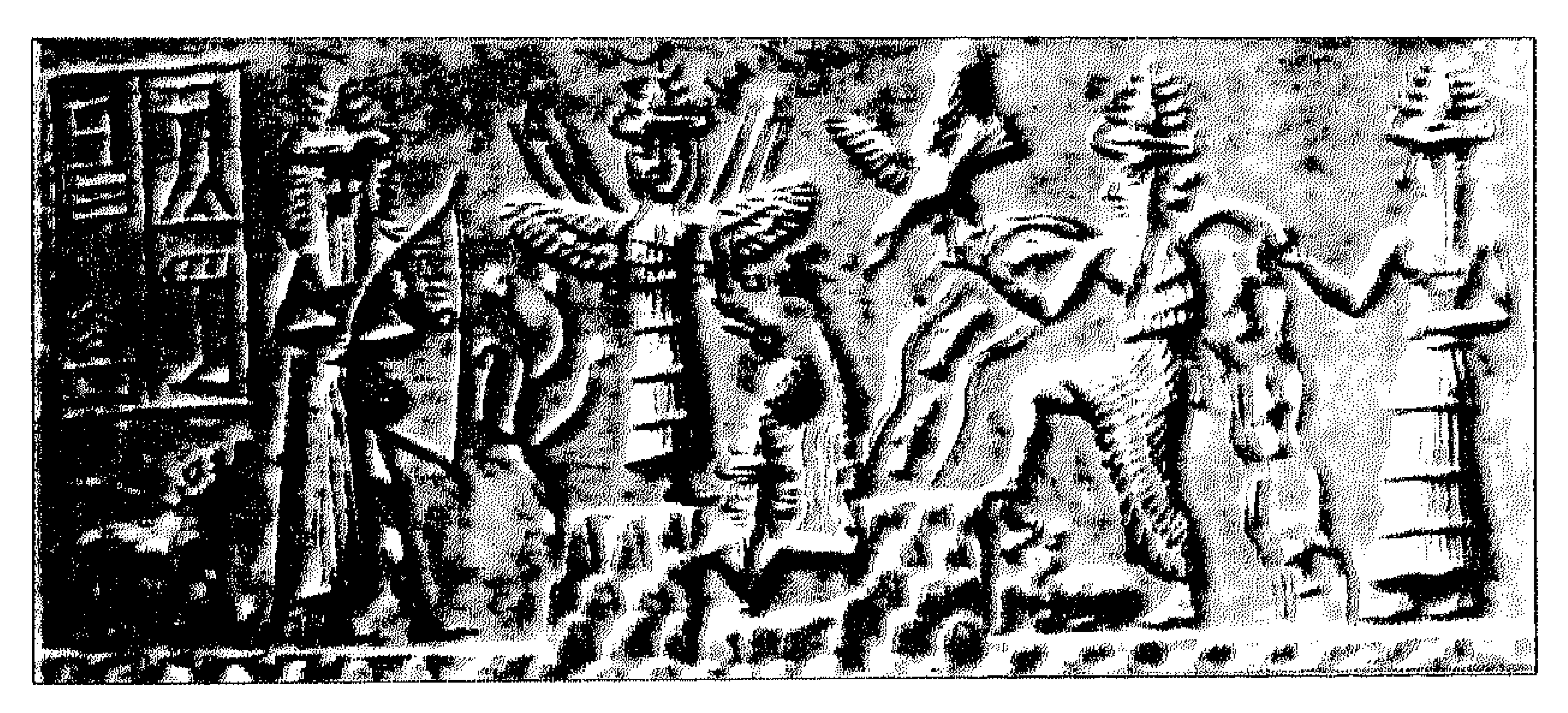
---

(١) بشور: الميثولوجيا ص٧١.



ﺃ

/صورة ١٩/ ماري: القصر، آلهة الماء مع الإناء الفوار حيث الماء والنبات والسمك، القرن ١٨ ق. م. – فريسك : رسم جداري – متحف اللوفر –.



ب

/صورة ٢٠/ ختم اسطواني . «شمش»مع آلهة .
النصف الثاني من الألف الثالث ق. م. – متحف لندن–.

ب - في « بابل» و « أكاد »:

الأسطورة الثالثة في «بابل» مع الإله«مردوخ» :

كما في بلاد الرافدين فقد بدأت الحضارة حول الأنهر، عُبدت قوى الطبيعة مؤنسنة في آلهة عديدة، كانوا يرونها ضرورية لبقائهم وزرعهم ومياههم لذا مثلوها بصور خيالية مركبة ثم أعطوها الأشكال البشرية :

«آنزو» = «امبدوغود» إله الغيوم السومري

«إنليل» إله مدينة«نيبور»

«إنليل» سيد الهواء والريح«السومري» الذي خُصّ دون سائر الآلهة بحكم الجهات الأربع في العصر«الأكادي» ، وفي عصر لاحق سيد الجبال والبلدان، وخُصّ بحسب ملحمة خلق العالم بالحكم على الآلهة.

كما رأينا، نجحت عملية ربط عقيدة دائرة «إنّين» – «تموز» الباطينة بعقيدة إله الشمس الكوكبية وبخالق العالم «إنليل».

في الوقت نفسه نشأ إله وحد في ذاته أهم الأفكار الدينية في بلاد ما بين النهرين وهو الإله «مردوخ» الذي لا يستبعد أنه كان أصلاً "إلهاً للشمس" وأيضا إلهاً يموت ويبعث من جديد، حاكماً للآلهة كذلك.

وهو ابن الإله «أنكي» السومري = «إيّا» الأكادي.

ورأى «فرانكفورت» أن عظمة «مردوخ» تحققت منذ العصر الأكادي السابق لبابل [١].

---

(١) مورتكات: تموز ص ٢٠٢-٢٠٣

/صورة ٢٠/ النصف الثاني من الألف الثالث ق. م. – متحف لندن– :[١]

«شمش» إله الشمس الأكادي مع المنشار. إن «مردوخ» = «إيّا» (حسب تعليل «فرانكفورت») يصعد هنا من جبال العالم السفلي ثانية /نصفه/ وإلى يمينه وشماله آلهة تساعده على بعثه.

إلى اليمين «إيّا» المعروف بجداول الماء مع أسماك.وخلفه وزيره «أوزوميا» برأس «جانوس»: (وهو إله الزمن والبدء عند الرومان، ورأس «جانوس» يعني رأساً ذا وجهين)، وإلى اليسار ربة مع رموز على الكتفين غير واضحة تماماً تشبه «عشتار».وإلى اليسار إله بقوس ومزودة سهام الذي هو«نينورتا». وعند السبع المهزوم وبالقرب من «إيّا» نجد بقراً طريح الأرض، وهذان هما الشعاران القديمان للحياة والموت.

علماً بأن النصوص التي وصلت حول عيد رأس السنة الجديدة من عصور لاحقة في بابل قدمت وصفاً كاملاً لــ«مردوخ» : انها تحدثنا عن موته وتحريره وصراعه ضد قوى العالم السفلي الشريرة وانتصاره وجعله حاكماً على الآلهة.[٢]

ورد ذلك أولاً في أسطورة الخلق السومرية الأصل /٣٠٠٠ ق.م./ ثم تبعتها نصوص بابليةفي منتصف الألف الثاني ق.م. وكان آخر نص هو" ملحمة الخلق البابلية ": عندما في الأعالي . . .

التي أخذت شكلها النهائي في القرن السابع ق.م. ووجدت مكتوبة على سبعة ألواح..

في القصة السومرية «إنليل» هو الخالق أصبح في البابلية «مردوخ»، يلعب الدور الرئيسي فيها، فقد قتل «تنّين» الشر والفوضى الكونية «تيامات» = «تيامه» («كور» عند السومريين) في معركة ضارية وشق جسمها نصفين جعل منها السماء

---

(١) Parrot: Sumer, P.193, N. 237 ·

(٢) مورتكات: م.س. ٢٠٢-٢٠٣-٢٠٤

والأرض.ثم خضعت له الآلهة ورأسته عليها بعد أن أنقذها من «التنّين» المخيف، ثم خلق الإنسان ليخدم الآلهة ويغذيها كما فعل «أنكي» عند السومريين.وسابقاً في القصص السومرية – البابلية تكون الآلهة جزءاً لا يتجزأ من العالم وجزءاً من قوة الخلق فيه، و«إنليل» إله الهواء فصل بين «آنو» السماء و«كي» الأرض، و«أنكي» خلق الإنسان ليخدم الآلهة وعلمه أساليب العمل والحياة.(١)

و«مردوخ» الإله الوطني لبابل نظير «اسللوحي» السومري إله الرعد والمطر والعواصف، رمزه الثور. (ربما «مردوخ»: اسم سومري معناه «عجل الشمس»)، سمي ابن «إيّا». وأهم عيد لـ«مردوخ»هو عيد رأس السنة في الربيع، أول نيسان، ويرمز الاحتفال إلى وضع العالم في النظام بدل فوضى البدء.(٢)

في صورة لـ«مردوخ» نراه وقد لبس تاجاً عالياً أسطوانياً محلى بالزهور يَبرز منه بعض الريش وله لحية، وشعره مرسل في خصل خلف الرأس وثوبه يصل إلى قدميه وقد تناثرت عليه نجوم داخل دوائر، يده اليسرى موضوعة على صدره ممسكة بحلقة وعصا رمزاً للسلطة، ويده اليمنى مدلاة إلى جانبه وقد أمسكت بهراوة وتقوم على حراسته الأفعى «شروشو» وفي أجزائها تتمثل معظم الحيوانات.

/صورة ٢١/ «مردوخ» فوق الماء والتنّين.(٣)

(يرسم المسيح في الأيقونات –سيد الكون– وجسده مغطى بثوب فيه دوائر داخلها نجوم رباعية–صليب– والوجه ملتح وتاج الرأس فيه دوائر، تشبيها بالإله «مردوخ» – كما في أيقونة كنيسة السيدة للأرثوذكس بحماه، المتبقي منها النصف).

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ١٣٧–١٣٨ .

(٢) م. ن. ص ٨٠–٨١ .

(٣) فراس سواح: مغامرة العقل الأولى (بيروت: دار الكلمة ١٩٨٠) ص ٣٠٦ .

جاء في اللوح الرابع :

أقاموا لـــ«مردوخ» عرش الأمارة

أنت الأعظم بين الآلهة

أقوالك حق وأوامرك نافذة

أيها السيد امنح الحياة لمن يؤمن بها..

منحوه صولجاناً وعرشاً وحلّةً.. أعطوه أسلحة لا تضاهى تدمر الأعداء..

صنع قوساً

ركب سهماً.. وثبت الوتر

رفع الصولجان وقد أمسكه بيمناه..

أقام البرق أمامه..

وبنار لاهبة ملأ جسده..

...ومن أسلحة الرعب جعل رداءه

وأحاط رأسه بهالة «خوف»

اقترب الرب ليتفحص جوف «تيامات»

و«كنجو» قرينها ليفهم خططه

واشتبكت «تيامات» مع «مردوخ» أحكم الآلهة

التحما في معركة منفردين وتعاركا

...أطلق سهماً مزق بطنها

هكذا غلبها و «أطفأ» حياتها

طرح جثتها ووثب فوقها

وبعد أن ذبح «تيامات» القائدة

تشتت عصابتها وتدمر جيشها

...

طوقهم بإحكام فلم يجدو مهرباً

من أجل مقاومتهم داسهم بالأقدام

و«كنجو» الذي جعل رئيساً عليهم

قيده ودفعه إلى «أوجي» إله الموت

وانتزع منه لوحات القدر

ختمها بختمه وثبتها على صدره.

وفي اللوح الخامس ينظم الكون والسنة :

«مردوخ» أصبح ملك الآلهة المطلق ينظم الكون، فيصنع منازل الآلهة، وثبت الأبراج ووضع النجوم في مكانها وحدد الأزمنة وفصول السنة والأشهر الاثنى عشر..

وفي اللوح السادس :

قرر أن يخلق الإنسان ليخدم الآلهة.[1]

«إنشار» قال: («إنشار» و«كيشار» إلهان خرجا من فوضى البدء حيث يلتقي أفق الأرض بأفق السماء وقد ولد فيهما «آنو» السماء وبدوره «إيّا» = «أنكي» إله الحكمة ومياه العمق)،

لنصغِ بخشوع عند ذكر اسمه

وإذا تكلم ستصغي الآلهة إليه

ليتمجد الابن الذي انتقم لنا [2]

وليكن على الأرض شبه ما عمل في السماء [3].

---

(١) بشور: الميثولوجيا ١٤٣ إلى ١٤٨.

(٢) م.ن، ص ١٥١.

(٣) م ن، ص ١٥٢ .



/صورة ٢١/ «مردوخ» فوق الماء والتنّين.



/صورة ٢٢/ ختم أسطواني حجر، الألف ٣- ٢ ق.م. طول ٤,٦سم.
«جلجامش» و«أنكيدو».- خاص-.

الأسطورة الرابعة :«جلجامش» يقتل «التنّين» :

«ملحمة جلجامش» أول صرخة خطتها يد إنسان، تمجده على هذه الأرض وتعلنه مركز الكون. كتبت بصيغتها التي وصلتنا في مطلع الألف الثاني ق.م. ولكنها تعود إلى قبل هذا التاريخ بكثير، حيث ورد اسم «جلجامش» (كما ذكرنا) في ثبت ملوك «سومر»، كأحد ملوك الأسرة الأولى لمدينة «أوروك» / بمطلع الألف الثالث ق.م./ .

و«ملحمة «جلجامش» حشد من التأملات الفلسفية والميتافيزيقية حول الموت والحياة، والعالم الآخر، ومعضلة الإنسان الأزلية: الخلود، وموقف الإنسان من قوى الطبيعة الغيبية.

يخرج منها «جلجامش» بنتيجة :

إذا كان خلود الجسد محالاً، فلا أقل إذن من خلود الذكر والسمعة الطيبة.

من سياق الأسطورة نعرف أن «جلجامش» ثلثاه إله والثلث الآخر إنسان.. فهو وصديقه «أنكيدو» يحميان الرعي ويقضيان على وحوش الشر.. في سبيل ضمان الإنسان والحيوان الأليف.. وإنبات الأرض وخصبها والحياة عليها.(١)

ذكرنا في عقيدة «دموزي» الموت طوعياً لأجل الحياة ولخصوبة الأرض .. في ملحمة «جلجامش» يهرب من الموت ويبحث عن سر الخلود – حيث الجنة قرب الأنهار – الذي لن يجده، إلا بما ترك من عمل يذكره فيه البشر –.

/صورة ٢٢/ختم أسطواني حجر، الألف ٣–٢ق. م.، «جلجامش» و«أنكيدو». وهنا جلجامش وأنكيدو مع الإنسان – الثور رمز الخير الذي يعانقهما جلجامش، وبينهما شجرة رمز الخصب الإنباتي والخير.

---

(١) فراس سواح: ملحمة جلجامش (بيروت: دار الكلمة ١٩٨٣) ص ١٦–١٧–١٨

«جلجامش» ملك «أوروك» وسط غابة الأرز / في جبال «اللكام» و«الأمانوس» / حيث معبد الآلهة «ارنيتي»، والتنين «هواوا» حارس المعبد.توجه مع «أنكيدو» "الإنسان-الثور" إلى أرض الأحياء :

سنذهب إلى الغابة وندمر الشر

في الغابة يعيش «همبابا» واسمه «الهول»

إنه عملاق ضار..

وأراد «جلجامش» أن يعمل عملاً يخلده أبداً بدخول هذه الأرض. وقتلا حارس الغابة.

/صورة ٢٣/ «همبابا» : بداية الألف الثاني ق.م. – متحف لندن –.(١)

ثم قاتلا ثور السماء الذي أرسله «آنو» بطلب من «عشتار»، لأن «جلجامش» رفض حبها.ولكن «عشتار» لعنته فمرض «أنكيدو» ومات، وبكاه «جلجامش» ثم دفنه بعد سبعة أيام وسبع ليال عندما بدأت الديدان تدب فيه.بكى «جلجامش» صديقه ورثاه وتأكد ملك «أوروك» أن مصيره لن يكون أفضل من مصير صديقه «أنكيدو»، فكيف يمكن أن يتجنب الموت المحتوم ؟.. لذا ذهب يبحث عن الخلود وقابل «أوتنا بشتيم» فأخبره أن ليس هناك خلود للبشر، ودله على «عشبة الحياة» (وهي غير« شجرة الحياة») ولكن في طريق العودة نزل في بركة يستحم فمرت «حيّة» وسرقت «عشبة الحياة».. وبذلك بقي الإنسان مائتاً فانياً وعاد «جلجامش» منكسر القلب فارغ اليدين إلى «أوروك»، بينما نسل الأفاعي أخذ يجدد حياته ويعمر.

«ولما عاد «جلجامش» حفر القصة كلها على الصخر

لأن العمل أخلد من الإنسان».

---

(١) Parrot : Sumer , P.302 , N.369

لقد رقد الملك ولن يقوم ثانية

لقد قهر الشر ولكنه لن يأتي ثانية.

لقد نطق القدر

هوذا يتمدد على فراشه كسمكة أمسك به الشعب

«جلجامش» ابن «نينسون» يرقد في قبره

ابن «نينسون»، الملك الذي لا نظير له بين البشر.[١]

وفي ملحمة «جلجامش» نعرف أن أرض «دلمون» عند فم الأنهار، فبعد أن ينتهي الطوفان تأخذ الآلهة «أوتنا بشتيم» فتسكنه فيها :

ما كنت قبل اليوم إلا بشراً فانياً

ولكنك وزوجك، منذ الآن ستغدوان مثلنا خالدين

وفي القاصي البعيد، عند فم الأنهار، ستعيشان

والأسطورة «الأوغارتية» تثبت مكان الجنة هذا، فنعرف من نصوص «بعل»، أن «إيل» كبير الآلهة الكنعانيين يعيش عند فم الأنهار، نقرأ في أسطورة «بعل» و«عنات» :

ثم قفزت على ساقيها

وغادرت الأرض

ميممة وجهها شطر «إيل»

عند منبع النهرين

في وسط التيارين

ودخلت على «إيل» في مقره.

وفي قصة «الجنة التوراتية»، المكان الذي زرعه الإله في شرق

) ص٢١٧

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص٢٤٩-٢٥٠-٢٥١.

«وغرس الرب الإله «جنة» في «عدن» شرقاً، ووضع هناك «آدم» الذي جبله وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية وجيدة للأكل.. وكان نهر يخرج من «عدن» ليسقي الجنة، ومن هناك ينقسم فيصير أربعة رؤوس» /سفر التكوين ٢ : ٨ –١٤/(١).

في «مصر»: «سوم» . وفي «اليونان»: «هرقل» :

في «مصر» شخصية «جلجامش» يدعونها «سوم» أو«شوف» وشخصية «شمشون» العبرية تعكس شخصية «جلجامش» . وربما شخصية «هرقل» الطيبي اليونانية انعكاساً لشخصية «جلجامش» أيضاً.كذلك شخصية «ثيسيوس» (ابن «بوسيدون» إله البحر، لأن أمه كانت عشيقته) وهو الذي قتل «الميناتور» :(الثور الكريتي المتوحش) وهبط مع صديقه المخلص «بريثوس» إلى العالم الأسفل /كما «جلجامش» و«أنكيدو»/، وكذلك يمسك العالم السفلي بصديق «ثيسيوس» الذي يصعد تاركاً صديقه في مملكة الظلام (٢).

و«هرقل» قتل التنّين «هيدرا» ذا الرؤوس التسعة. وقتل الثور الذي قدمه «بوسيدون» لملك «كريت». وهبط إلى العالم الأسفل.. ودأب «جلجامش» يسعى لفض سر الموت وقهره، وبالأعمال الأثنى عشر يقصد «هرقل» تحقيق الخلود وصحبة الآلهة، وهذا يتطابق مع أعمال «جلجامش».

كلاهما قتل الأسود والتنّين وصرع الثور السماوي وارتاد أرض الموت.(٣)

آلـ /صورة ٢٤/ «هرقل» يقتل التنّين «هيدرا» ذا الرؤوس التسعة –عملة ذهبية «أورو. ٣ق.م. (٤)

«و
امش ص ٢٤
لأن ٢'

---

(١) G.K.Jenkins : Monnaies Grecques (Friborg , Suisse : office de livre 1972)٠-2 , N.369



/صورة ٢٣/ : «همبابا» : بداية الألف
الثاني ق. م.، حجر – متحف لندن – -



/صورة ٢٤/«هرقل» يقتل الـ«تنين» «هيدرا» ذا الرؤوس التسعة
عملة ذهبية ستاتير ٣٠٠ ق. م.

) ص٢١٧

«إله الطقس»: ملحق بآلهة الخِصب في الفن «البابلي» و«الأكادي» :

كان في الدور «البابلي» القديم: إله للطقس مثل بصورة مختلفة: واقف على «التنّين» («الدراكون») ويمسك بيده شيئاً يرمز للبرق.. واتخذ برهاناً على تعريف الآلهة المماثلة على الأختام الأسطوانية من العصر «الأكادي».

تختلف صفات الإله من عهد لعهد وكذلك التنّين. «التنّين» مجنح ومريش من الرقبة وله جسم أسد.

يقف إله المطر على التنّين ، وله لحية طويلة ، ويمسك بيده دبوساً، ويحيط به رذاذ من المطر، وأمامه هلال ووراءه نبتة تحت المطر الساقط.. وقد يقف أمامه إله آخر متشفعاً من أجل المطر لإحياء الأعشاب، وهنا يتجلى كإله للخصب وقوى الطبيعة.

ثم يظهر واقفاً على التنّين بيده دبوس وبالأخرى سوط ، وهنا يظهر معه التنّين وكأن اللهيب يخرج من فمه، إنه يمثل الصاعقة التي يحدثها البرق.وهناك آلهة تمثل البرق اللامع في السماء فقط.

وقد يكون الإله مقرناً ويحمل عصا ودبوساً، وكأنهم يمثلون الطقس في المطر والرعد والبرق والصاعقة أو إعصاراً مدمراً..

وقد أخذ «التنّين» يحل محل آلهة البرق.. كما يمثل الحوذي الذي يقود [illegible]ه اليسرى السوط رمز الرعد.وتظهر أحياناً معهم إلهة هي ربة الأمومة «أور[illegible]خصب.

«[illegible] التنّين رمز الإعصار المدمر، وهو أحد ظواهر الطقس في الدور [illegible]

لأن [illegible](١).

[illegible]ـن: تمثيل إله الطقس على الأختام الأسطوانية (دمشق: الحوليات الأثرية العدد ١٦ ج١ N.369 (١) ,2 ص ٨٥.

/صورة ٢٥/: «إله الطقس» فوق «تنّين» – فن أكادي : النصف الثاني من الألف الثالث ق. م. :

بإحدى يديه هراوة وبالأخرى سوط، ووراءه متعبد منبهر بقوة السماء، وإلهة ممدودة اليدين في الفضاء بين المطر ربما هي «شالا» زوجة «أدد».وإله راكع يطعن الثور أمامه لينزل المطر.وراء الإله هلال ونجمة.(١)

/صورة ٢٦/: «إله الطقس» يقود عربة يجرها تنّين، تركبه إلهة بيدها حزمة البرق، واللهيب يخرج من فمه، وأمامه إلهة الخِصْب بيدها إناء ماء /النصف الثاني من الألف الثالث ق. م./ – مجموعة خاصة – فن أكادي، «ماري».(٢)

وفي الأساطير الـ«حيثية» (*): أسطورة ذبح التنين من قبل إله الطقس، وهي أسطورة نموذجية من أساطير أعياد رأس السنة من النوع الذي تمثله ملحمة الخليقة البابلية(٣).

وهي من قصص الأدب الشعبي..(٤).

---

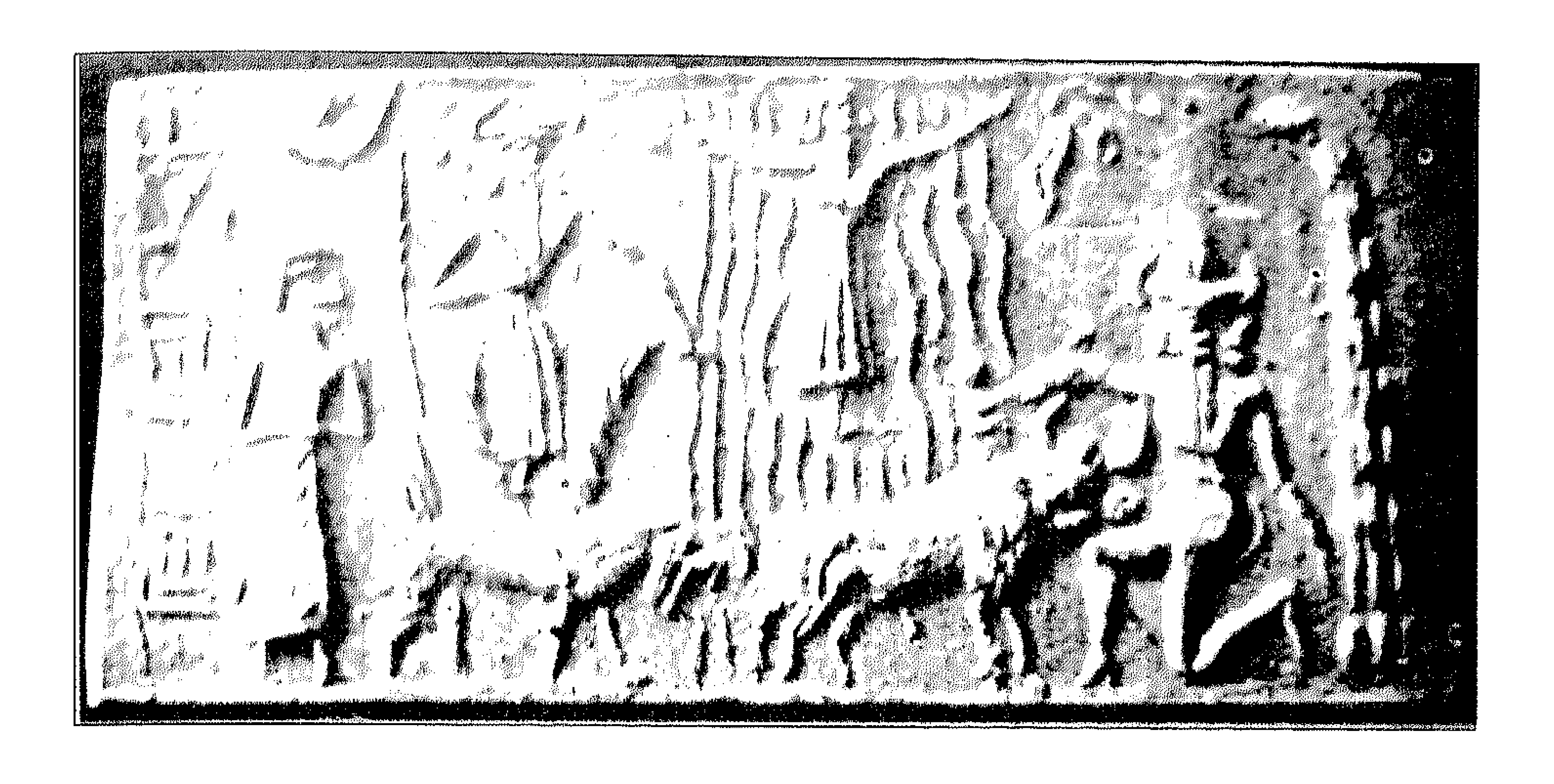
(١) ثروت عكاشة: الفن في العراق القديم (بيروت: مطبعة فينيقيا ١٩٧٤) ص ٢٧٧ رقم ٢١١جـ .

(٢) Parrot : Sumer, P.189, N.227

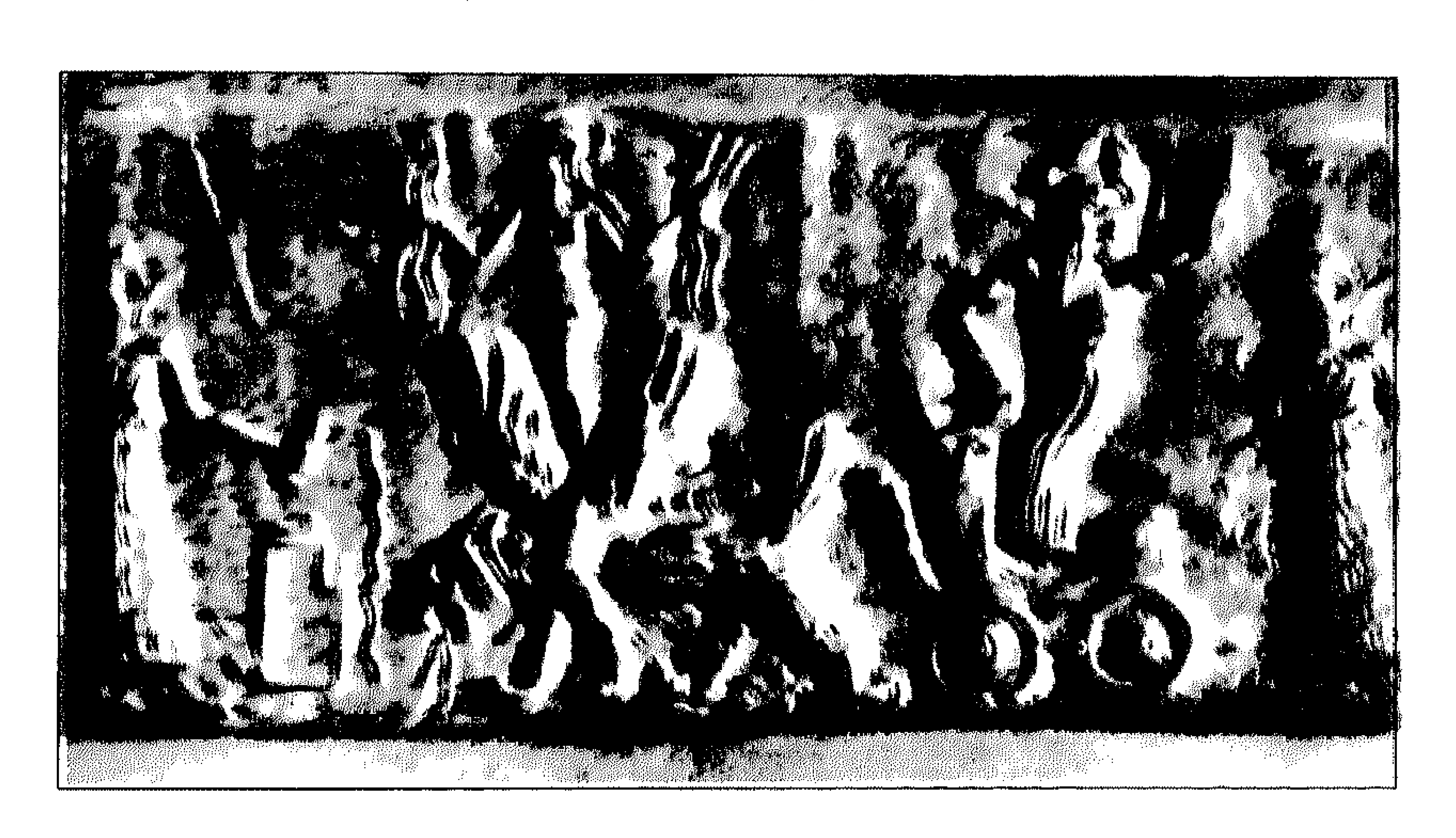
(*) هضبة الأناضول، حوالي القرن ١٨ إلى ١٣ ق.م.

(٣) أ. ر. جرني: الحيثيون. ت.محمد عبد القادر محمد (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧) ص٢١٧

(٤) م.ن. ص٢١٩



/صورة ٢٥/ «إله الطقس»: فوق «تنّين» – ختم اسطواني، فن «أكادي» :
النصف الثاني من الألف الثالث ق.م.



/صورة ٢٦/ «إله الطقس» يقود عربة يجرها «تنّين»، تركبه إلهة بيدها حزمة البرق،
واللهيب يخرج من فمه، وأمامه إلهة الخصب بيديها جداول ماء /النصف٢ من الألف٣ ق.م./ ،
ختم اسطواني ، فن «أكادي» ، «ماري» .

الأسطورة الخامسة: الإله السوري «بعل» في «أوغاريت» والساحل- و«سورية» الوسطى:

وننتقل إلى الإله «السوري» و«الفينيقي» : «بعل» الموازي لـ«تموز»، وللإله المصري «أوزيريس».

وهو «أدونيس» = «هدد» عند «الآراميين» /إله العواصف والأمطار/. و«أدد» في بلاد ما بين النهرين.

/صورة ٢٧/ «بعل» - « أوغاريت »- القرن١٩ -١٨ق. م.- ١٤٢ سم. - متحف اللوفر - [١].

يقف فوق الماء وبيده هنا /نبات أو صاعقة في تمثال آخر/ .

في ملحمة «بعل» وهي مجموعة قصص زراعية أوغارتية وجدت منقوشة على سبع ألواح، مؤلفة من ثلاثة مواضيع :

١- المعركة ضد «يم» . ٢-بناء قصر «بعل» . ٣-الصراع بين «بعل» و«موت» .

أبطال هذه الأشعار: «عليان بعل» إله الخِصب الأوغارتي نظير «تموز» و«أدون».

وقد سموه أيضاً «بعل» «صافون» أي «بعل الشمال» /أي جبل «الأقرع» شمال «اللاذقية» / .

وهو ابن إيل وقد امتص كل صفاته حتى خلط بينهما وأكتفي باسم «بعل».

«بعل» سيد الجو والأمطار الذي يخصب التربة ويسميه شعراء أوغاريت «راكب الغيوم» قبل «يهوه» العبراني.

/صورة ٢٨/ «عنات»، القرن ١٥-١٣ق.م. أوغاريت: ١٣,٧سم، برونز - متحف حلب- [٢].

---

(١) Sabatino Moscati: The Phenicians (Milan: Editeriale Bompiani 1988) P.34 .

(٢) مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية ص١٤٠ رقم ١٢٤.

و«بعل» ليس على وفاق تام مع «إيل» وكأنه يحابي أخوته، فتتدخل «عنات» النصيرة الدائمة لبعل تؤيده في كل موقف وهي /عنات البتول/ التي تنصره ضد «يم» و«نهر» أي إله البحر وإله النهر وهما متحالفان ضده.[1]

/صورة ٢٩/ رأس «بعل»، قرن ٢ م. - بإذن من متحف دمشق - حوله هالة من نور (ارتباطه بإله شمس).

/صورة ٣٠/ الإله «إيل» «أوغاريت»، القرن١٤ق.م. برونز - متحف اللاذقية[2].

/صورة ٣١/ الإله «بعل» من «حماه»، برونز وذهب، النصف٢ من الألف ٢ ق.م. نلاحظ في الاثنين قرني الألوهية وحركة اليد اليمنى.

«بعل» المثل والحياة والإنسانية والخصب، إله هذا العالم الأعلى، و«موت» هو العالم الأسفل، والحياة صراع أبدي دائم، جدلية مستمرة بينهما.

/صورة ٣٢/ «بعل»، فينيقي . برونز وفضة وذهب.[3]

و«أوغاريت» صاحبة أول أبجدية ١٥٠٠ق.م.، ورقمها بينت أن الأفكار الدينية وأكثر وجدانيات التوراة وأناشيدها هي اقتباس لثقافة «ما بين النهرين» و«كنعان»، وهي مع أختها أبجدية «جبيل» أصل الأبجديات التي تستعمل اليوم في أكثر أنحاء العالم، وتؤكد على كون الكنعانيين نقلوها إلى «اليونان» ثم إلى العالم.

وسبق أن دون «هيرودوت» في تاريخه «الفينيقيون الذين أتوا مع «قدموس» أدخلوا إلى البلاد الإغريقية معارف جديدة منها الكتابة».[4]

وفي عهد الملك / «نقمد» الثاني١٣٦٠-١٣٣٠ ق.م./ تم تدوين هذه القصائد .

---

(١) بشور: الميثولوجيا، ص ١٩٥

(٢) مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية، ص١٣٨ رقم ١٢١ الصورة من مطبوعات مديرية الآثار بدمشق.

(٣) محمد أبو الفرج العش وعدنان الجندي وبشير زهدي:دليل متحف دمشق الوطني(دمشق مديرية الآثار ١٩٦٩) ص٣٢ صورة١٣

(٤) قصيدة أوغاريتية: /بعل وموت/ عربها فايز مقدسي (دمشق: الأبجدية ١٩٩٠) ص ١٥

وديانتهم وطقوس عبادتهم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأرض وتدل على قوم استنفروا وعملوا بالزراعة /وكانت آلهتهم تهتم بالفلاحة وإنتاج الحبوب وإنضاج الثمار /. فالآلهة الكنعانية ذاتها آلهة غير متعالية، وليست غيبية، فالإله الأكبر الخالق «إيل» يقطن عند مصب الأنهار.و«بعل» يقيم في جبال «صافون»، أي أنهم أرباب يسكنون الأرض.وديانتهم ديانة خصب وتأليه قوى الطبيعة أو صنعها عن طريق إله يسلط عليها ليتم تنظيم دورة الفصول.إن كل ما في الطبيعة حي والصراع بين عناصر الخِصْب والقحط دائم موسمي مما يدل على فهم الكنعانيين لطبيعة التغير والتبدل.والصراع يتمثل في القتال الدوري بين «بعل»: إله المطر، و«موت»: إله الجفاف، فعندما تكون الغلبة للإله «موت» يتحتم على «بعل» النزول إلى الجحيم مثله مثل أشباهه «دموزي» = «تموز»، و«أدونيس»، فيحل الجفاف والقحط وتهدد المجاعة الناس غير أن «بعل» لا يلبث أن يبعث من الموت [١].

/صورة ٣٣/ الإله «إيل»، «أوغاريت» القرن ١٣ ق.م.،حجر الحيات، ٤٥,٥ × ٢٩,٥ × ٢٢,٥سم [٢].

نلاحظ الرأس المقرن، في الوسط، للأعلى شمس مجنحة، ملتحٍ، بيمناه زهرة – نبات – تدل على أنه إله إنبات.

تلعب الربة «عنات» دوراً كبيراً في مصرع وتحرير «بعل»، وتماثل «إي-نانا» السومرية و«عشتار» البابلية، وبعودة الإله الميت ينهمر المطر وتعود القوى الإخصابية إلى النشاط فتتجدد دورة الطبيعة.

لفظ «بعل»: سيد، سيد الأرض، وسيد الندى.

---

(١) م.س. ، ص ١٨-٢١-٢٢.

(٢) مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية، ص١٥٠-١٥١ رقم ١٣٩.

واسم «بعل» يرتبط ارتباطا وثيقاً بالماء، إنه إله سقاية ولقبه يشير بدوره إلى التربة التي يسقيها المطر، أي الماء،ويمثل الماء المبدأ الذكر في الطبيعة، في حين تمثل التربة– الأرض – المبدأ المؤنث وباتحادهما يتم التكاثر [1].

وكان الأوغاريتيون والكنعانيون يخشون أن يخسر «بعل»، و«عشتار» هي خصم لــ«بعل» ونصيرة لــ«يم»، كما أن مهندس الآلهة «كوثر» يظهر بين أبطال قصص «بعل»، فيبني بيتاً لــ«يم»، ثم بيتاً لــ«بعل» ويسلحه ضد «يم» .كما تظهر «شاباس» (شبس) مشعل الآلهة في القصة وكذلك «عشيرة» عندما تحاول أن تضع ابنها «أشتر» مكان «بعل» .وخلف المسرح يبقى أبو الآلهة والبشر «إيل الثور» وكأنه الحكم النهائي.وكانت من أسباب النزاع ببن أبناء «إيل» بناؤهم بيوتاً بدل الخيام ليقوموا فيها بوظائفهم الإلهية، فكانوا يتزاحمون من أجل بناء بيوت العبادة [2].

أسطورة ذبح «التنّين» وموت «بعل» وبعثه :

يتآزر «بعل» و«عنات» ويقتلان «التنّين» / لوتان – ذات الرؤوس المتعددة/.– «لوياثان» –.

وهنا الأسطورة الخامسة في « ذبح التنّين ». وينتصر «بعل» على «يم» و«نهر» بمساعدة «إيل» ويبني قصراً لــ«بعل» راكب الغيوم على جبل «صافون» شمال «راميتا» و«أوغاريت»، بفضل «عنات» صار لــ«بعل» منزل فخم ومارس سلطة لم يعرفها من قبل، فاعتز «بعل» وقال :

بيتي بنيت من فضة

وهيكلي من ذهب

«بعل» الذي يرسل الصواعق

---

(١) قصيدة أوغاريتية: بعل وموت ص ٢٣–٢٤

(٢) بشور: الميثولوجيا، ص ٢٩٥–٢٩٦

حقاً أصبح له بيت

وعلى صوت «بعل» القدوس

زلزلت الأرض

وذعرت الصخور

تأرجحت شوامخ الأرض

لجأ أعداؤه إلى الغابات

أعداء «هدد» إلى شقوق الصخور

يا أعداء «بعل» لماذا ذعرتم ؟

أنا وحدي الذي

يملك على الآلهة ليشبع الآلهة

ولتشبع جماهير الأرض. [1] – إشارة لفصل الشتاء–

ويتصارع «بعل» و«عنات» مع «موت». ويبلغ الدم الركب، ولكن «بعل» يحب السلام، يرسل رسولين إلى «عنات» لتوقف الحرب :

قولا للبتول «عنات»

أعيدا «لعديلة الأمم»

رسالة «بعل» سيد العليين

الحرب على الأرض

مخالفة لمشيئتي

بلقاح المحبة لقحي التراب

اسكبي السلام في كبد الأرض

والعسل في قلب الحقول

---

(١) م.س، ص ٣٠٩ .

ابعدي عنك عصاك وسلاحك

سوف أخلق البرق لتعرف السماء

وسأخلق الصاعقة لتعرف البشر.(١)

تجيب «عنات» بأنها ستقوم في وجه الحروب وتتوجه بكليتها نحو السلام وتمضي إلى «بعل».

ونجاح الإله «بعل» كان يتربص له «موت»، اشتعلت النار وأحرقت قصر بعل، إنها دورة الحياة.

يعود الرسولان الذي يرسلهما بعل، لـ«إيل» ليعلنا :

لـ«موت» شدقان للأرض

وشفتان للسماء

ولسان للكواكب

يدخل «بعل» جوفه.(٢)

رسالة الابن القوي «بعل»

كلمة البطل القدير

ترأف يا «موت» ابن الإله

و«بعل» يقبل دعوتك.(٣)

لسبب غامض يمتثل «بعل» لإرادة «موت»

سينزل «بعل» إلى أغوار «موت»

سيهبط في هاوية شدقه.

لما تيبس أشجار الزيتون

---

(١) م.س، ص ٣١١ .

(٢) م.ن، ص ٣١٣ .

(٣) م.ن، ص ٣١٤ .

ويموت غرس الحقول

ويشح عطاء الأرض..

فامضيا إلى الرب «موت» لتزفا إليه البشرى

السلام عليك أيها الرب «موت»

أنا عبدك..

عبدك أكون إلى الأبد.

بعد القحط الذي حلّ بالطبيعة لتواري المطر ينقل الرسولان إلى «إيل» نبأ اختفاء «بعل».[1]

وفي المقطع الأخير من جواب «موت» على رسل «بعل» (سابقاً لنزوله لجوف الأرض).

وبينما أنت تضرب التنّين «لتن» الأفعى المنسلة

تسحق الحية الهاربة «شليط» وترض رؤوسها السبعة..

إشارة إلى ذبح «التنّين» والحيّة «لوتان» [2].

ويدخل «بعل» جوف الأرض.

"مات «بعل» القدير

هلك سيد الأرض "

ولتوه نزل «إيل» عن كرسيه

رشّ تراب الحزن على رأسه

لبس الخيش رداء وسترةً

جرح نفسه بحجر

جرح خديه وذقنه

فتح الأثلام في زنده

---

(١) قصيدة أوغاريتية: بعل وموت، ص ٣٨.

(٢) م.ن، ص ٤١.

«حرث» صدره كالحدائق

«فلح» ظهره كالسهول

رفع صوته بالبكاء:

«لقد مات «بعل»

ماذا سيحث للناس».[1]

بلغ النعي مسامع «عنات»، فبكت ثم خاطبت «شبس» قائلة:

«شبس»، يا ربة النور

رقي لي واحملي إليّ العلي «بعل»

فقامت «شبس» ربة النور ووضعت جثمان «بعل»

على كتفي «عنات»

فرفعته «عنات» إلى مرتفعات جبل صافون.[2]

ولكن «عنات» تنتقم

فلما ظفرت بـ«موت» في نهاية المطاف

بالحربة طعنته

بالمنسف ذرته

بالنار أحرقته

بحجر الرحى طحنته

وعلى وجه الحقول طرحته

لتأكل الطيور لحمه، وتنهش جوارح السماء بقايا جثته

الجسد ينبثق من الجسد.[3]

ويتخيل «إل» (إيل) الرب الخالق ويرى في حلمه:

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ٣١٥ .

(٢) قصيدة أوغارتية: بعل وموت، ص ٥٠ .

(٣) م. ن، ص ٥٤ .

السموات تمطر سمناً

والسواقي تجري عسلاً

هكذا أعلم أن الأمير، سيد الأرض، العلي «بعل» قد قام من بين الأموات.(١)

ويبعث «بعل»:

يقبض «بعل» على أبناء «عشيرة»

يهوي بسيفه على المياه العظمى/كما يهوي «جاورجيوس» بسيفه على التنّين/

يدك الـــ«يم»

يقضي على حرارة «موت»

ثم يستوي على عرش ملكه

ويستعيد سلطانه.(٢)

وفي فترات لاحقة شمال «سورية» وداخلها اتخذ «بعل» أسماء : «تيشوب» – «حدد» – «أدد».

/صورة ٣٤/ الإله «حدد»: أوائل الألف الأول ق.م. –متحف حلب–.(٣)

هو أيضاً «تيشوب» Teshup (سنرى صورة له رقم ٣٧، تل برسيب (أحمر) بمتحف حلب) .

«زيوس» كان يدعى باسم آخر هو«حدد».ويكتب «ذورم»: (La Syrie et Liben,P.12.):

(كانت لهذا الإله الأسمى «للآراميين» شهرة مدهشة.وكان «البابليون» و«الآشوريون» يعبدونه باسم «حدد».كما ونجده عند «العموريين» الذين سكنوا

---

(١) م.س، ص ٥٥ .

(٢) م.ن، ص ٥٧ .

(٣) 2-Parrot : Assur , P.79 ,N.89 .

«سورية» الشمالية.وكان «الحيثيون»، أقرباء الآراميين يعبدون كذلك إله الصاعقة باسم « تيشوب » Teshup وهو إلههم الرئيسي . وعندما أراد «العبريون» أن تكون لهم آلهتهم اختاروا حدد بشكل ثور).وكتب «لاغرانج» /Lagrange: Etudes des Religions Sémitiques p.93/: (كان «بعل» إله السماء والعاصفة، «حدد» يلقب بالرعد.وكان يحمل الفأس والصاعقة كرمزين له.ولم يكن حدد، الإله الخالق الأكبر، إله الصاعقة فقط، بل كان أيضاً إلهاً للخصب، ولهذا كان الثور المخصب والخوار يقدم له).

وكتب «فرايزر»: (Adonis.P.125): «ويبدو أن «حدد»، الإله الزوج للإلهة «أترجاتيس»، كان إلهاً للرعد والخصب.ففي «بعلبك» في لبنان، حيث يوجد معبد الشمس الخرب، وهو أضخم الصروح التي تركها للعالم الفن اليوناني عند غفوته، نجده يرفع بيده اليسرى سنابل القمح، وباليمنى السوط ».

ويضيف «كونتنو»:/. Contenau: La Civilisation Phinicienne /G. p.46 :

لإكمال مواصفات هذا الإله المتعددة، كان «حدد» أيضاً إلهاً للعناصر، فهو الذي يعطي المطر والإعصار والعاصفة والكوارث المفاجئة، والتي تؤدي للسيل الجارف الذي يجتاح كل شيء في طريقه» (١).

/صورة ٣٥/: «جوبيتر» الـ«بتراء» فوق ثورين وبيده حزمة سنابل القمح، وبالأخرى سوط، قرن ٣ م.حجر خاتم-خاص- وهو سابقاً «بعل» الـ«بتراء» أو «بعلبك» أو «منبج» .

---

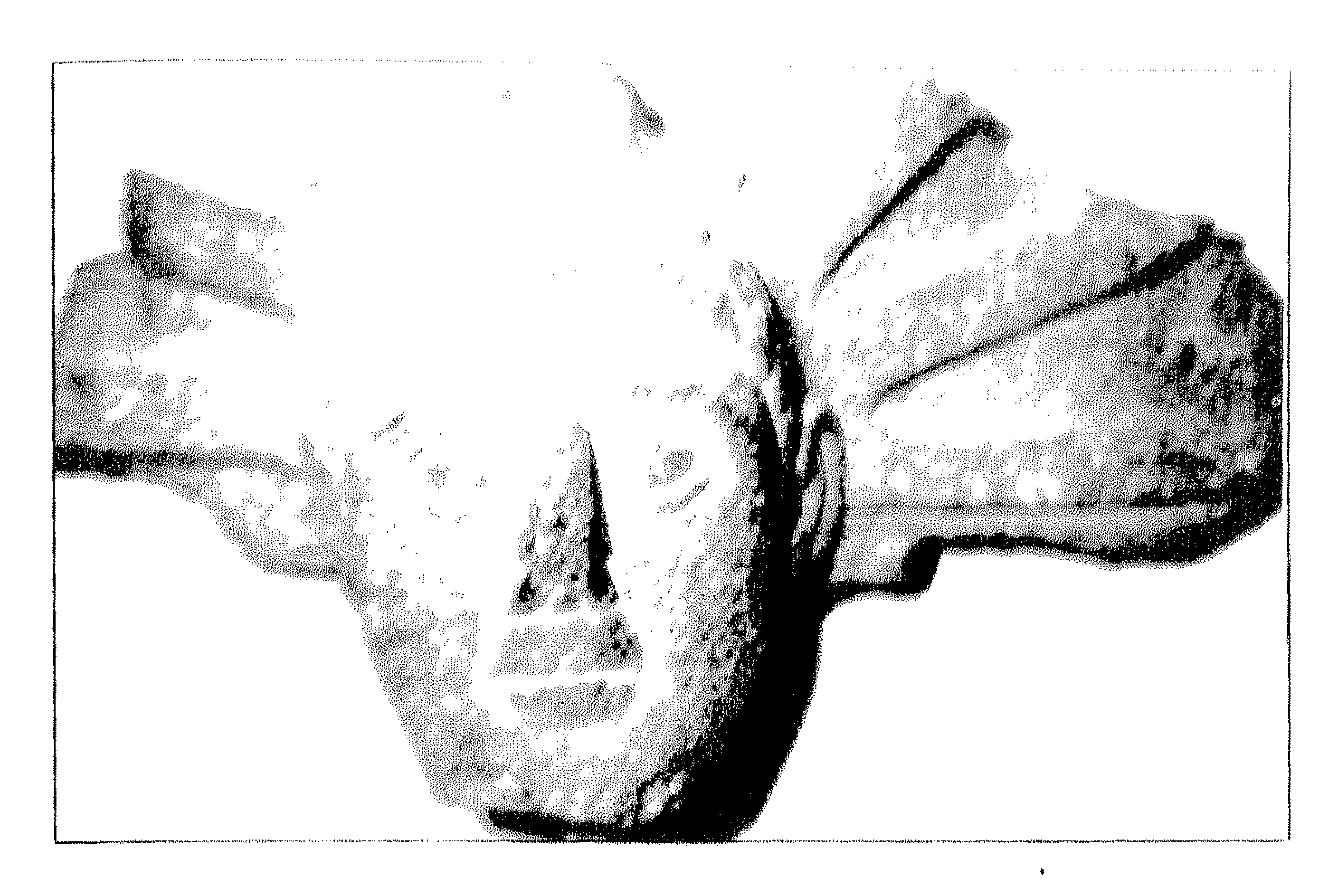
(١) لوقـيانوس السمساطي : الآلهة السورية ، تأليف ماريو مونييه ، تعريب موسى ديب الخوري (دمشق: الأبجدية ١٩٩٢) ص ٩٦ .



/صورة ٢٧/ « بعل » - « أوغاريت »-
القرن ١٩ – ١٨ ق .م.- ١٤٢ سم.
حجر كلسي – متحف اللوفر- .



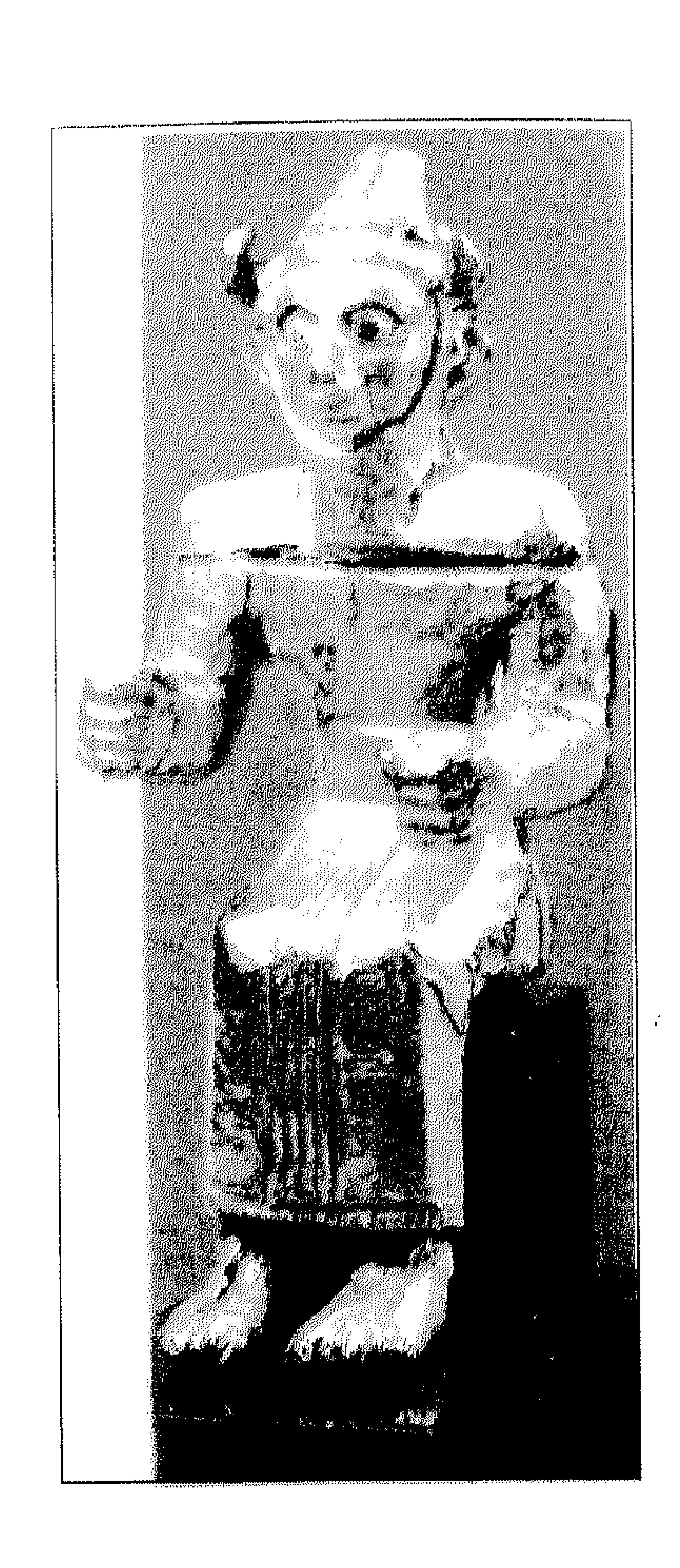
/صورة ٢٨/ «عنات»، «أوغاريت»، القرن
١٥-١٣ ق.م.، برونز ١٣,٧ سم – متحف
حلب-. الصورة من دليل معرض الآثار
السورية في اليابان ١٩٧٩.



/الصورة ٢٩/ رأس «بعل»، قرن ٢م. حوله هالة من نور – بإذن من متحف دمشق – .



/صورة ٣٠/ الإله «إيل» «أوغاريت»، القرن ١٤ ق. م. ، ١٣,٥ سم . برونز – متحف اللاذقية – .



صورة ٣١/ الإله «بعل» من«حماه»، برونز وذهب، النصف الثاني من الألف ٢ق.م. – متحف حماه– . الصورة من دليل معرض الآثار السورية في اليابان ١٩٧٩.



/صورة ٣٢/ «بعل»: فينيقي، نهاية الألف الثاني ق.م.، برونز وفضة وذهب ٤٣,٣× ٩,٧ سم – متحف دمشق– الصورة من معرض الآثار السورية باليابان ١٩٧٩.



/صورة ٣٣/ الإله «إيل»، «أوغاريت»
القرن١٣ ق.م.، حجر الحيات ،
٤٥,٥ ×٢٩,٥×٢٢,٥سم
- متحف حلب- .



/صورة ٣٤/ الإله «حدد»: الألف الأول ق. م.
- متحف حلب-. الصورة من معرض الآثار
السورية باليابان ١٩٧٩.

الفصل الثالث

الفنون: الحوري والآرامي - الآشوري - السوري - المصري

أ- الفن الحوري(*) والآرامي:

لا بد لنا من تتبع عقيدة «تموز» في الفن «الحوري» من خلال الأختام وخاصة ما يسمى أسلوب «كركوك» الفني، أي أسلوب الطبعات التي تنتمي للرقم الطينية من القرن الخامس عشر ق.م.، من مدينة «أرابشا» الحورية /«كركوك»/، وتنتمي إلى منطقتين إحداهما في نهاية منطقة النفوذ الحوري في الشرق أي من / «نوزى» = «تبة بولخان» / في أسفل منحدر الجبال الإيرانية، ومن «آلالاخ» / «تل العطشانة» / بالقرب من مدينة «إنطاكية»، والتي نراها في /صورة ٣٦/ (١).

إن الموضوع الغالب هو الشجرة رمز الإنبات بين حيوانين أو بشرين، شعار تموز، وله صلة بالشمس عندما تكون مجنحة واستناداً لما اثبتناه من صلات بين «تموز» – «شمش» – «مردوخ» في العصر «الأكادي» ينتقل ذلك إلى عصر «حمورابي». وهنا يفهم المتعبد كخادم لإله تنازل له عن أدواره. لذا لم تعد الشجرة رمز للراعي الخلاق "الإنسان– الإله" «تموز»، بل رمزاً لإله يموت ويبعث من جديد مثل «شمش» أو«مردوخ» الذي تخضع لسلطانه قوى الحياة والموت والعالم

(*) الحوريون: شعب من شمال جبال «زاغروس» دخل ما بين النهرين في الألف الثالث ق.م.؟ ثم أسس مملكة «ميتاني» في شمال سورية عاصمتها «واشوكاني» نحو ١٥٠٠ ق.م.، وامتدت من «ماري» إلى المتوسط ومن مدنهم «نوزى» المعروفة بشرائعها.

(١) مورتكات: تموز ص ٢١٩-٢٦٢ /الأشكال ٤٧-٥٠-٥١-٥٢/.

الأرضي وما تحت الأرضي ونظام الكون وقوى الفوضى.كما إن هناك ارتباط بين السبع المجنح «أبي الهول» برأس إنسان وبين السبع برأس إنسان («أكادي» – «شمش» – «امبدوغود»).الأفكار نفسها تحمل معانيها السابقة المصورة بالرغم من تبدل التحول من «تموز» إلى «مردوخ» = «تيشوب» الإله الحوري الرئيسي.

/صورة ٣٧/: «تيشوب»، «تل برسيب»: أواخر الألف الثاني أو أوائل الأول ق.م. – متحف اللوفر–.[١]

يوجد تطابق بين الكتل الحجرية من «تل حلف» (قرب منابع «الخابور» «رأس العين» السورية) وهذه الأختام الحورية التي هي استمرار لهذا الفن: فـ«الآراميون»: عبارة عن عدة قبائل: "ذُكر في المصادر الكتابية المسمارية أخبار «الأحلامو» الذين يشكلون القسم الأكبر والأقوى بين القبائل الآرامية في منطقة الفرات الأوسط الممتد من بلاد «سوخي» («عانا») حتى «كركميش» («جرابلس») بدءاً من القرن السابع عشر ق.م. ثم بعد ذلك يختتفي اسم «الأحلامو» ويتصفون بصفة «الآراميين».

ثم شهد مطلع القرن العاشر ق.م. ظهور كيانات سياسية آرامية متميزة في «سورية»:

بالجزيرة الفراتية و«سورية» الشمالية والوسطى والجنوبية. ثم احتلها كورش الاخميني ٥٢٩ ق.م.' [٢]

فالنحت المعماري في ما يسمى «هيلاني»(**) في «تل حلف»:

---

(١) Parrot : Assur , P.77 , N.87

(٢) فاروق اسماعيل: اللغة الآرامية القديمة (دمشق: وزاة التعليم العالي١٩٩٧) ص٧–٩–١٠–٤٦.

(**) «هيلاني»: نمط معماري غرب آسيوي قديم عبارة عن حُجرتين طولانيتين متوازيتين تمتدان مقابل مدخل، وأمكن الوصول إلى الحجرة الأمامية بواسطة درجات وممر يؤدي إلى طول هذه الحجرة الأمامية.ويزين جانبي الممر الهيلاني في مدينة ألالاخ /تل العطشانة/ الواقعه في سهل العمق من لواء إسكندرون، ويؤرخ في منتصف الألف الثاني ق.م.، ويكون شكل الهيلاني في عصر لاحق عنصراً معمارياً متميزاً للمدن الحثية – السورية، واقتبس الآشوريون أيضاً هذا النمط فزودوا قصورهم ببيوت «هيلاني».

/صورة ٣٨/ فن «أرامي»: ـواجهة-متحف حلب -/ نسخة عن الأصل في متحف برلين/.

فالتماثيل في «تل حلف»، عبارة عن اثنين من«أبي الهول» رقيقين في سمكهما وثلاثة تماثيل لآلهة تقف على سبعين وثور وكانت قد حملت السقف بترتيب التمثال العمودي.وهي ثالوث رباني من إلهين وربة وهي بلا شك صور آلهة الدولة الكوكبية لسكان «تل حلف»، يمكن أن تكون «تيشوب» و«شيبات» و«إله الشمس».[1]

/صورة ٣٩/ حجر أسود، بازلت،شمس مجنحة: يحملها رجل قصير القامة وهو يهم بالسير على ركبة واحدة بينما يسند شكلان من "الإنسان-الثور" جناحيها.- متحف حلب -.[2]

وفي لوح آخر إله مصور من الأمام يحمل بيديه الصولجان وسلاح الخشب المعقوف إنه الإله «تيشوب»-: /صورة ٤٠/ أوائل الألف الأول ق.م. – متحف حلب.[3]

ولو سألنا عن معنى ذلك لكان : مواضيع طقوسية شمسية بطبيعة أرضية تطورت من «مردوخ» إلى «تيشوب». والفكرة هي صراع آلهة الشمس ضد قوى العالم السفلي الشيطانية، تفسر الشمس المجنحة مع «تموز» و«الإنسان-الثور»، كرمز لدمج عبادة الشمس بعقيدة إله يموت ثم يبعث إلى الحياة من جديد..

وعندما يوجد الرمز المجرد للحياة في شكل مختصر على سبيل المثال في شكل زهرة في يد أمير على العرش يصور هنا كمتصوف في نظر إله، رمز لإله النبات الأرضي،(مر معنا في شكل إيل – صورة٣٣).[4]

---

(١) مورتكات: تموز ص ٢٣١-٢٣٢

(٢) Parrot : Assur , P. 88 , N. 97

(٣) Ibid : P. 89 , N. 98

(٤) مورتكات: تموز ص ٢٣٤-٢٣٧

تفيد المصادر والوثائق «المصرية» و«الآشورية» عن وجود «الآراميين» في بلاد الشام أيام الفرعون («امنوفس الثالث»١٤٠٣-١٣٦٤ ق.م. .) واستقرت جماعة منهم في حدود «أوغاريت» (النصف الثاني من القرن الثالث عشر ق.م.) وامتدت فيما بعد بين «جسر الشغور» شمالاً و«أفامية» جنوباً، وفي «قرقور» التي جرت فيها المعركة الشهيرة بين «سلمانصار» الثالث الآشوري و«بر هدد» ملك «دمشق» حوالي ٨٥٣-٨٤٩ق.م.[١]

ولوحات «تل حلف» («جوزن») التي تزين مدخل القصر تعطينا فكرة واضحة عن الآلهة.

وأيضاً من المناطق «الآرامية» المهمة «تل برسيب» التي خضعت للآشوريين في القرن التاسع فتأثر فنها بالفن الآشوري.

/صورة ٤١/ الإله «أدد»: «أرسلان طاش»، القرن ٨ ق.م. – متحف اللوفر– .[٢]

حيث إله الطقس كان محبباً لديهم وهو الرب الأوحد عند معظم الآراميين.[٣]

لذا سمي ملكهم «بر هدد» المذكور أي («ابن هدد») مما يدل على اعتقادهم بالأبوة بين الإله والبشر كما يقول بذلك الكنعانيون وكما جاء في الديانة المسيحية فيما بعد بأن" الله هو أبونا الذي في السماوات "فرفعت الإنسان من مستوى العبد إلى مستوى الابن في علاقته بخالقه.وفي دمشق أصبح معبد «هدد» معبد «جوبيتر» الدمشقي، ثم حول لكاتدرائية القديس «يوحنا المعمدان»، وفي عام ٧٠٥ م . حوله «الأمويون» إلى جامع بني أمية.. وبما أن الأذان يلقى من الأماكن المرتفعة اختيرت أبراج معبد «هدد» للأذان وأصبحت أولى المآذن في الإسلام.[٤]

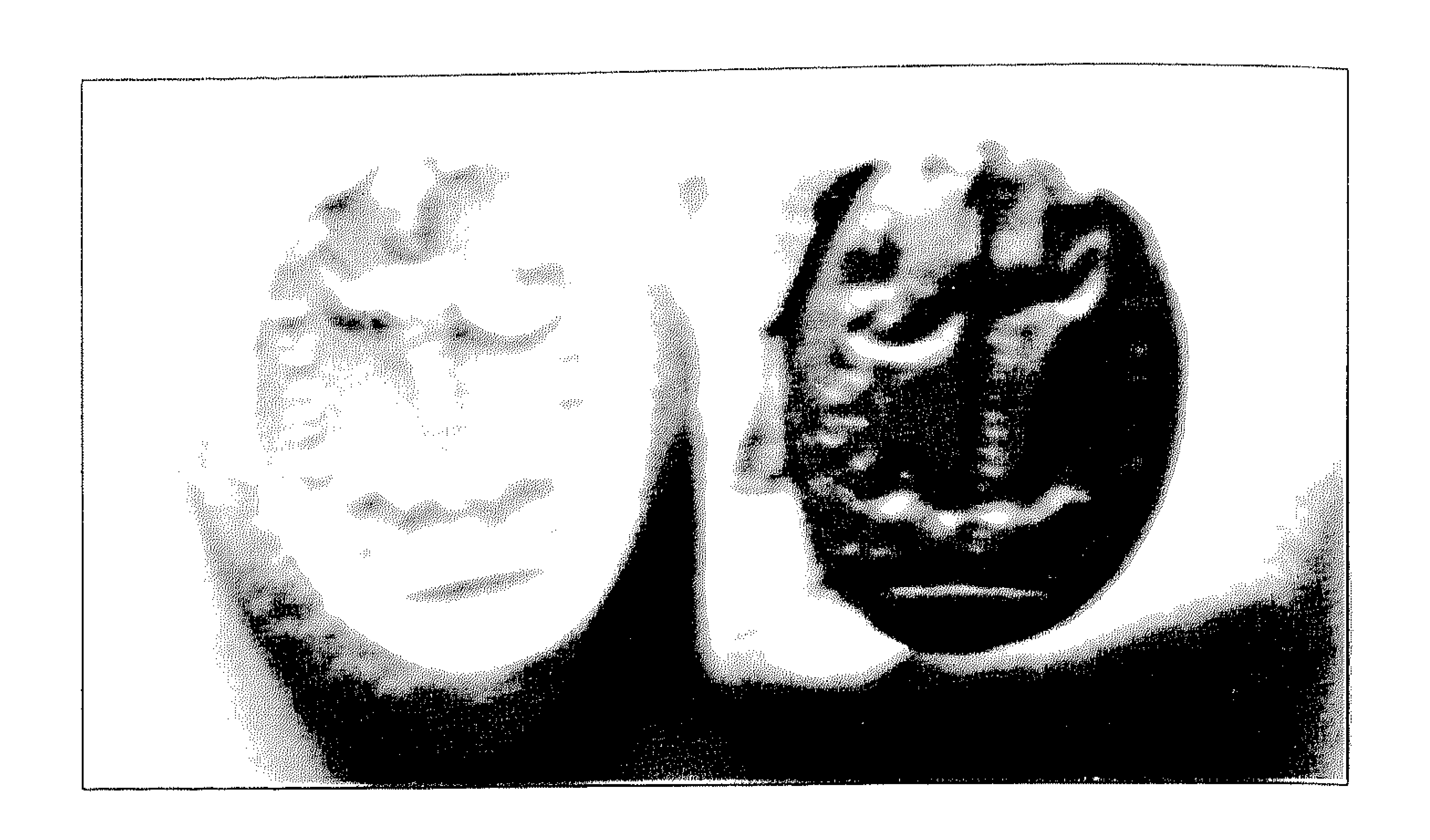
---

(١) علي أبو عساف: الآراميون (دمشق: دار الأماني ١٩٨٨) ص ١٦-١٧-١٨-٥٤-٥٥

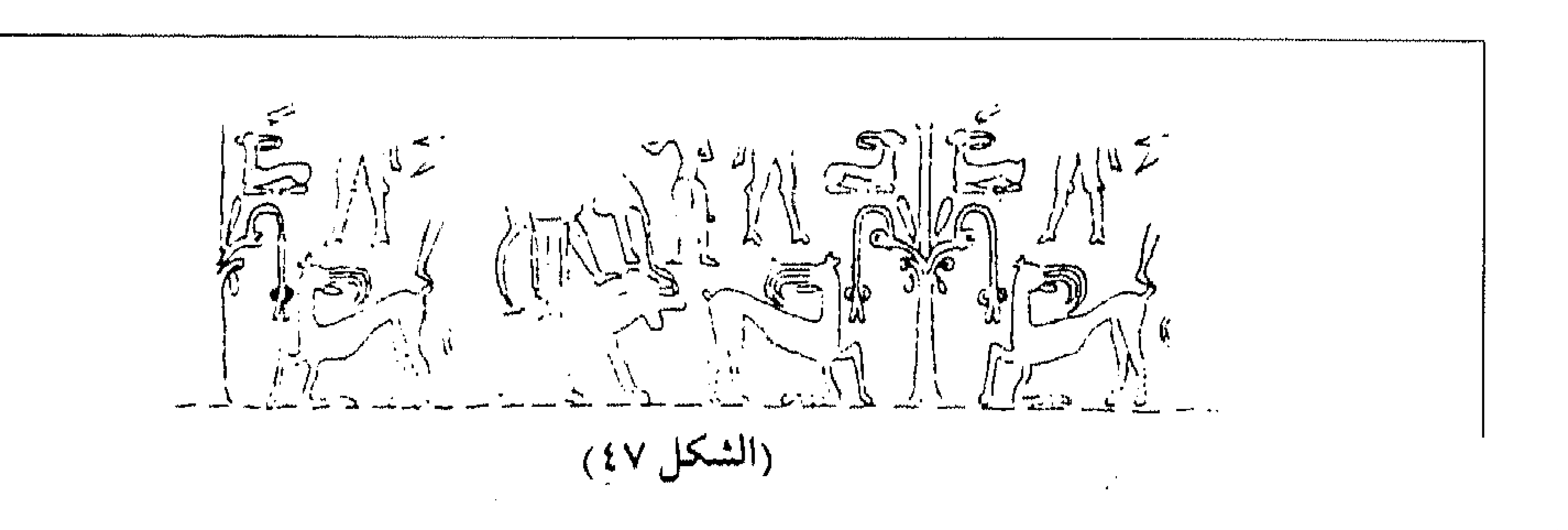
(٢) Parrot: Assur , P.76, N.84

(٣) أبو عساف: الآراميون ص ٢١٠

(٤) بشور: الميثولوجيا ص ١٠٦



/صورة ٣٥/«جوبيتر»:«البتراء» فوق ثورين وبيده حزمة سنابل القمح
وبالأخرى سوط ، قرن ٣م، حجر خاتم – خاص – .

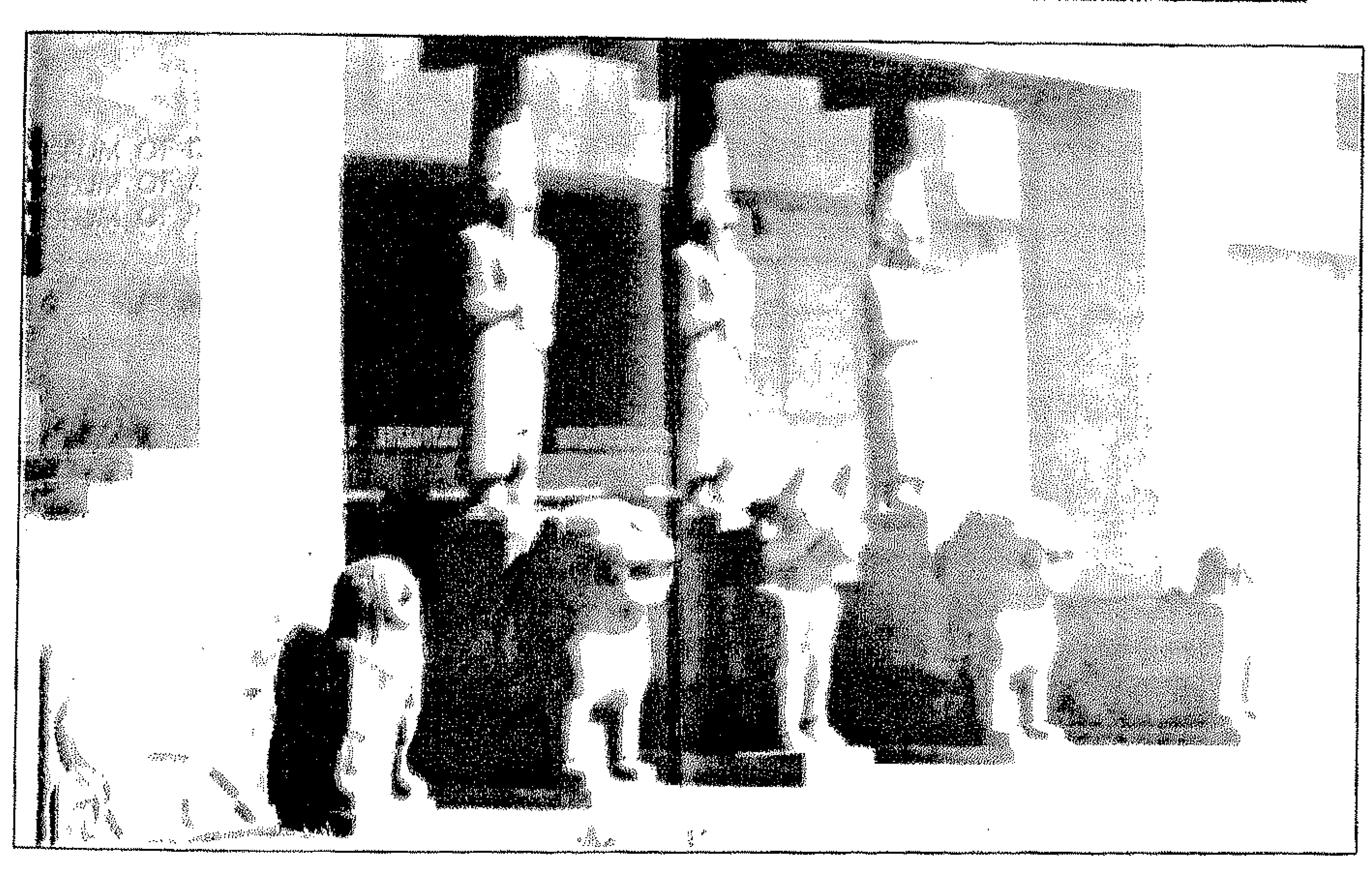


(الشكل ٤٧)

/صورة ٣٦/ فن «حوري»، «شمش» : القرن ١٥ق.م.
الأختام التي تنتمي إلى ما يسمى أسلوب «كركوك» الفني.



/صورة ٣٧/: «تيشوب»، «تل برسيب»، أواخر الألف الثاني ق.م. أو أوائل القرن الأول ق.م. - متحف اللوفر- .



/صورة ٣٨/ فن «أرامي» : «تل حلف» : آلهة – واجهة – متحف حلب – نسخة عن الأصل في متحف برلين . الصورة من دليل معرض الآثار السورية في اليابان ١٩٧٩.



/صورة ٣٩/- حجر أسود، بازلت : شمس مجنحة - متحف حلب - .



/صورة ٤٠/ الإله «تيشوب» :
أوائل الألف الأول ق. م.
حجر بازلت - متحف حلب- .



/صورة ٤١/ الإله «أدد»، «أرسلان طاش»، القرن ٨ ق. م.
- متحف اللوفر - .



/صورة ٤٢/ «آشور»:
إله الطقس، النبات،
النصف الثاني من الألف الثاني
ق. م.- متحف برلين ـ .

ب - الفن «الآشوري»:

أما في الفن الآشوري /الألف ٢ ق.م./ وبخاصة الحقبة الآشورية الوسطى: المسمى «النحت الطقوسي»: فأسلوبه الفني جامد (فج)، إنتاج حوري، يظهر بترتيب الأشكال في مستويات بعضها فوق.

/صورة ٤٢/ «آشور»: إله الطقس، النبات، النصف الثاني من الألف الثاني ق.م. – متحف برلين–.[١]

إلهاً نصفه السفلي جبلي ونصفه العلوي بشر، ويحمل بكل من يديه غصناً ترعى عنزة كل واحد منهما.نتعرف هنا على القرابة مع موضوع «تموز»، وعلاقتنا هنا مع إله تخضع له الينابيع والنباتات والحيوانات.[٢]

كما سبق لابد من علاقة في الفن الآشوري. بين«تموز» و«مردوخ» و«آشور».

ولكن هنا في أعمال النحت الجدارية في قصر مدينة «دور شاروكين» لم يعد «تموز» قاهر السباع، إلا شبحاً وليس شخصية مركزية لعقيدة العالم السائدة.

/صورة ٤٣/ «جلجامش»: «خورسباد»، يمسك بـ«شبل» أسد، القرن ٨ ق.م. – متحف اللوفر– وهو«آشور» مع الشبل.[٣]

وتكرر في الفن الآشوري شجرة «نخيل» ترفرف فوقها أشعة الشمس المجنحة وهي من الأعمال الطقوسية التي يقوم بها الملك برفع اليد وشبح مجنح مع كوز «صنوبر»، و«دلو» صغير.. و«سنبلة» و«إكليل» في اليد.[٤]

---

(١) André Parrot: Assur, P.7 , N.9

(٢) مورتكات: تموز ص ٢٥٧.

(٣) Parrot: Assur, P. 32, N.36

(٤) مورتكات: تموز ص ٢٦٧ لوحة ٧٢.

/صورة ٤٤/ «كالح»، القرن ٩ ق.م. .، الشجرة المقدسة.[١]

والسؤال أي إله يستتر خلف هذا الشعار ؟..

«آشور» وريث العقيدة الماضية من «تموز» إلى «مردوخ».. إن الآشوريين يصوّرون «آشور» تشبيهاً كإله دولة كوكبي ينتصب واقفاً على ظهر التنّين كـ«مردوخ» فوق «المشهش»، أما الشجرة المقدسة التي حولها أشخاص أو حيوانات فتشير إلى أنه إله نبات وإله شمس.وهنا «تموز» لا يدخل في هذا الإطار إلا بوصفه مساعداً للإله الرئيسي الذي هو إله شمس وإنبات.[٢]

ونعود لأسطورة «التنّين» التي تستمر في الفن «الآشوري» أيضاً :

/صورة ٤٥/ «نمرود» - «كالح» : شخص يقتل تنّينا طعناً، عاج، قرن ٨ ق.م. - متحف المترو بوليتان - وهو«حورس».[٣]

/صورة ٤٦/ فن«مصري» : «حورس» الصغير المقاتل يغرس رمحه في «التمساح»، تحت جواده، حجر رملي، قرن ٤ م. - متحف اللوفر- وهنا حورس برأس «صقر» على جواده والتمساح «سبك» : الشر.[٤]

---

(١) Parrot: Assur, P. 14, N.16

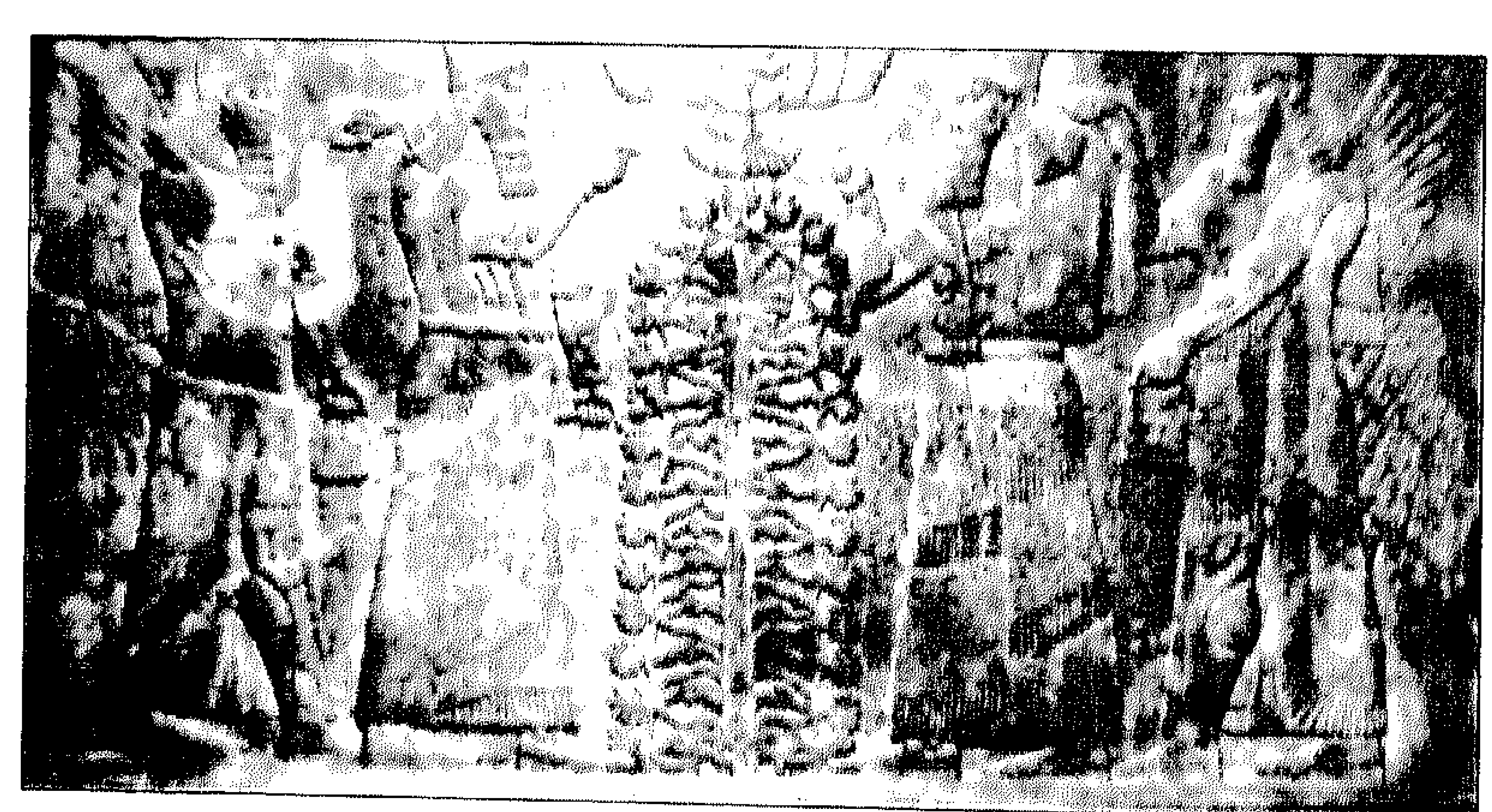
(٢) مورتكات: تموز ص ٢٦٨-٢٦٩

(٣) Parrot: Assur, P. 156, N.190

(٤) ثروت عكاشة: الفن المصري ج ٢ (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٢) ص ٨٣٤ رقم ٦٢٦



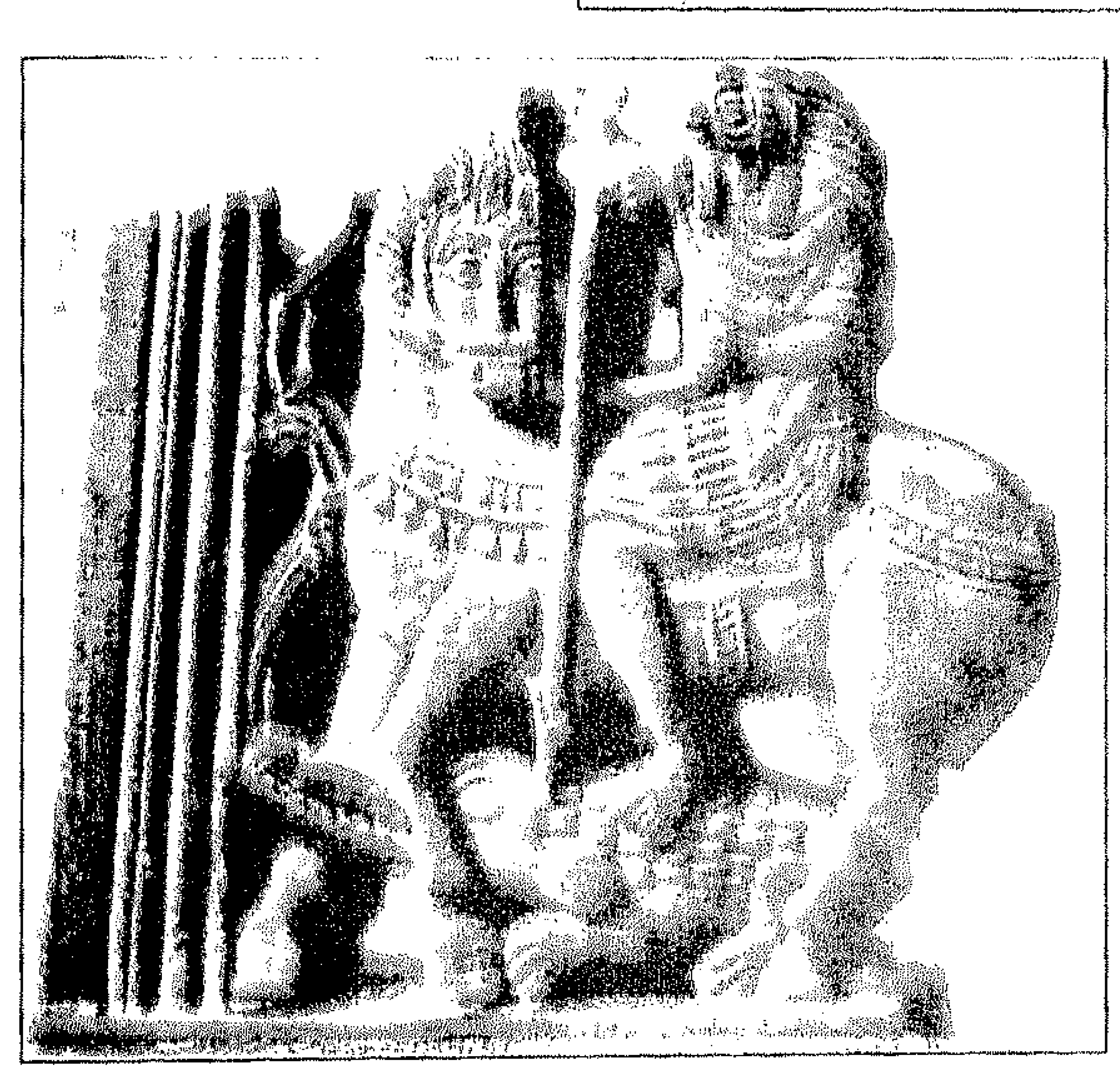
/صورة ٤٣/ «جلجامش» يمسك بشبل أسد ، القرن ٨ ق.م. خورسباد - متحف اللوفر - ·
وهو «آشور» مع «الشبل».



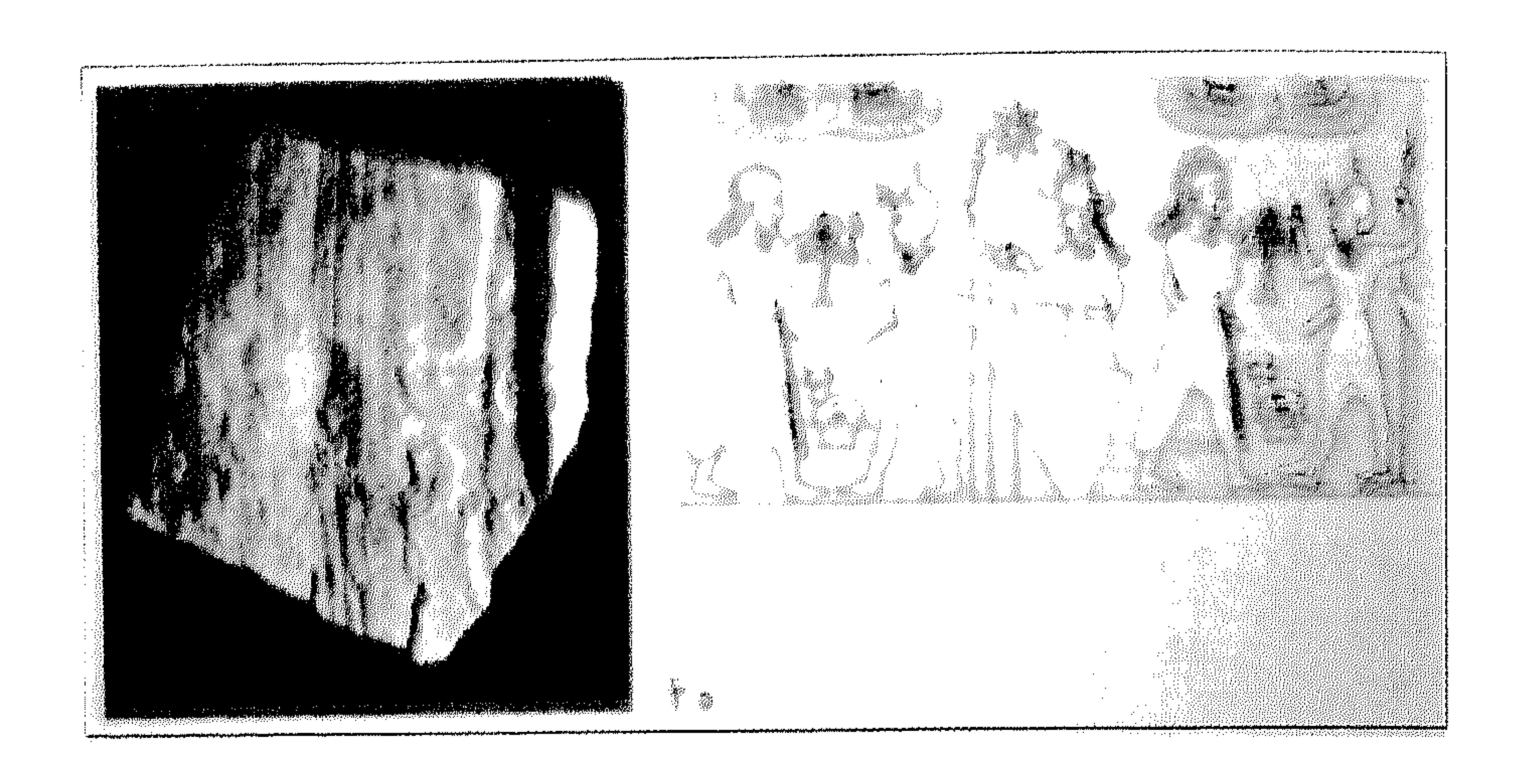
/صورة ٤٤/ فن «آشوري» : الشجرة المقدسة . «كالح»، القرن ٩ ق.م.



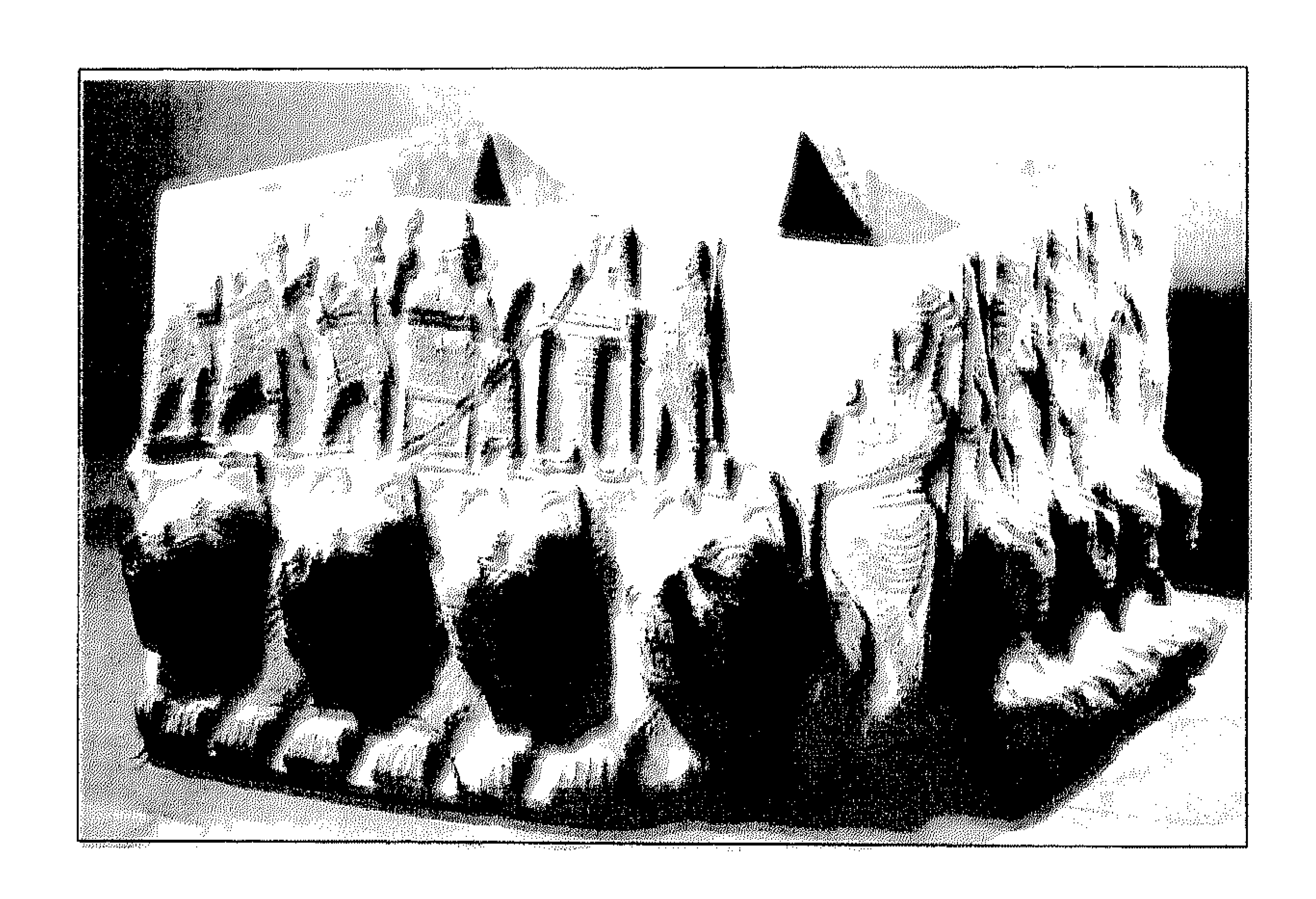
/صورة ٤٥/ «نمرود»- كلح: شخص
يقتل «تنّيناً» طعناً ، وهو«حورس»،
عاج قرن ٨ ق.م.
- متحف المترو بوليتان- •



/صورة ٤٦/ فن «مصري»: «حورس» الصغير المقاتل يغرس رمحه في «التمساح»،
تحت جواده، حجر رملي، قرن ٤ م. - متحف اللوفر- •



/صورة ٤٧/ «إيبلا»: طبعة على كسرة فخار، القرن ١٨ ق.م.، ٨,٥×٧,٥ سم.، الرب «بعل» وأمامه الربة «عنات»، وأمامه رمزه الثور- متحف حلب-.



/صورة ٤٨/ «إيبلا»: حوض بازلت . الألف ٢ ق.م . للطهارة والتبرك - متحف دمشق- .

جـ « السوري »:

١- «إيبلا : »

وفي إيبلا («تل مرديخ»، قرب «إدلب») التي تعود مكتشفاتها للألف الثالث ق.م.، كان إله الطقس فيها «حدد» أو «بعل» كما في بلاد الشام، وإله الحرب والعالم السفلي «رشف».

/صورة ٤٧/ إيبلا: طبعة على كسرة فخار، القرن ١٨ ق.م.، ٧,٥×٨,٥ سم.، الرب «بعل» وأمامه الربة «عنات»، وأمامه رمزه الثور – متحف حلب–.[١]

كما كشف عن حوض للمياه من البازلت يعود للألف الثاني ق.م. للطهارة والتبرك، تحرسه الأسود:

/صورة ٤٨/ «إيبلا» («تل مرديخ»).: – متحف دمشق–.

أما عند العبرانيين، «يهوه» = «إيّا» وكان إلهاً للقمر = «نانا»= «سين»

واعتبر «موسى» أن «يهوه» هو إله «إبراهيم» و«إسحاق» و«يعقوب»، لكنه لم يُعرف باسم يهوه / خروج ٣:٦/.

وعرف «يهوه» باسم «ياو» أو«يو» عند الكنعانيين وكان ابن «إيل».

واتخذ الإسرائيليون من يهوه إلهاً قبلياً.

وفي عهد «آخاب» أقيم معبد لـــ«بعل» في مملكة إسرائيل وأخذت عبادة «بعل» تحتل مكان «يهوه».[٢]

ثم قضي على عبادة «بعل» وثبت عبادة «يهوه».

---

(١) هارتموت كيونه وكلود شيفر، وجيرتي برويس وأندريا موريتس: الأختام الأسطوانية في سورية، ترجمة علي أبو عساف وقاسم طوير (بوبنغن: معهد اللغات، مطبعة باجنا ١٩٨٠) ص ٨٣ رقم ٣٥

(٢) بشور: الميثولوجيا، ص ١١٠

«يهوه» : Yahweh وفي الترجمات للعهد القديم للمسيحية استبدل بكلمة «الله» أو «الرب» خطأ لأن «يهوه» كان إلهاً قبلياً وليس إلهاً أوحد. واستعاضوا عنه باسم «أدوناي» / ربي أو إلهي / الكنعانية والمأخوذة من كلمة «أدون» أو «أدونيس» عند «الإغريق» .[1]

٢- «أدونيس» :

«أدون» : إله الخِصب وتجدد الطبيعة بخاصة في «جبيل»، نظير «تموز» البابلي و«بعل» الأغاريتي وفي زمن متأخر أصبح نظير «أوزيريس» المصري.

وكلمة «أدون» تعني «رب» وقد أقتبسها«الإغريق» فصارت: «أدونيس» وهو أشهر الآلهة السورية.

وفي القرن الخامس ق. م. (أو السابع ق.م.) دخلت عبادته بلاد «اليونان» ودخلت أساطيره وحفظت بين الأساطير اليونانية إلى جانب الأساطير السورية. وأطلق عليه الكنعانيون لقب «النُعمان» أي الناعم الجميل.وهو أيضاً اسم محلي لـ«بعل»، و«النُعمان» مفردة كنعانية تعني الجميل واستمرت «شقائق النُعمان» ذات اللون الأحمر الذي يشير إلى دماء الإله.[2]

كلمة "نَعِمَ" : اخضَرَّ ونَضَرَ.[3]

وكلمة "الناعمة": الروضة.[4]

---

(١) م.س، ص ١١٢-١١٣

(٢) قصيدة أوغارتيية: بعل وموت، ص٢٤

(٣) مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط(بيروت:دار الجيل مصور عن ط. مصر ١٩٥٢)ج٤،ص١٨٣، س١٤

(٤) م.ن، ج ٤، ص ١٨٤ سطر ٢٠

وكلمة «نـُـعمان» : الدم.وأضيفت الشقائق إليه لحمرته.(١)

وبذا يكون لقب «النُعمان» لـ«أدونيس» مقابلاً للقب «الأخضر» أو «الخَضِرْ» .

وفي «سورية» أماكن عبادة واحتفالات بموت هذا الإله وبعثه في الربيع منها في «حماه»:

/جبل «زين العابدين»/ يمكن أن يكون أصله /جبل «الأدونيين» / وهذا الرأي مبعثه الأستاذ «محمود حوا».

وفي «جبيل» كانت تقام أعياد الأدونيات التي تدوم ثمانية أيام /الأيام السبعة لرثاء وجنازة الإله/.

أما «أدونيس» فاستمرار لأسطورة الخِصْب القديمة مع تغيّر في خط سير أبطالها حول /ذبح «التنّين» /.

حسب قصة «أبولو دوروس» : «أدون» ابن الملك السوري «ميتاس» من ابنته «سميرنا» («مرّة»):التي حولتها الآلهة إلى شجرة /المرّة – أو – «المر»/ التي خرج منها «أدونيس» .

/صورة ٤٩/ «أدونيس»، فن «يوناني»، – متحف نابلس–.(٢)

فتنت بجماله «افروديت»: /إلهة الحب والجمال عند «اليونان» واسمها يعني «الصاعدة من البحر»/.– لذا تمثل الخِصْب والمياه أيضاً–./صورة ٥٠/

---

(١) م.س، ج ٤، ص ١٨٤ سطر ٧.

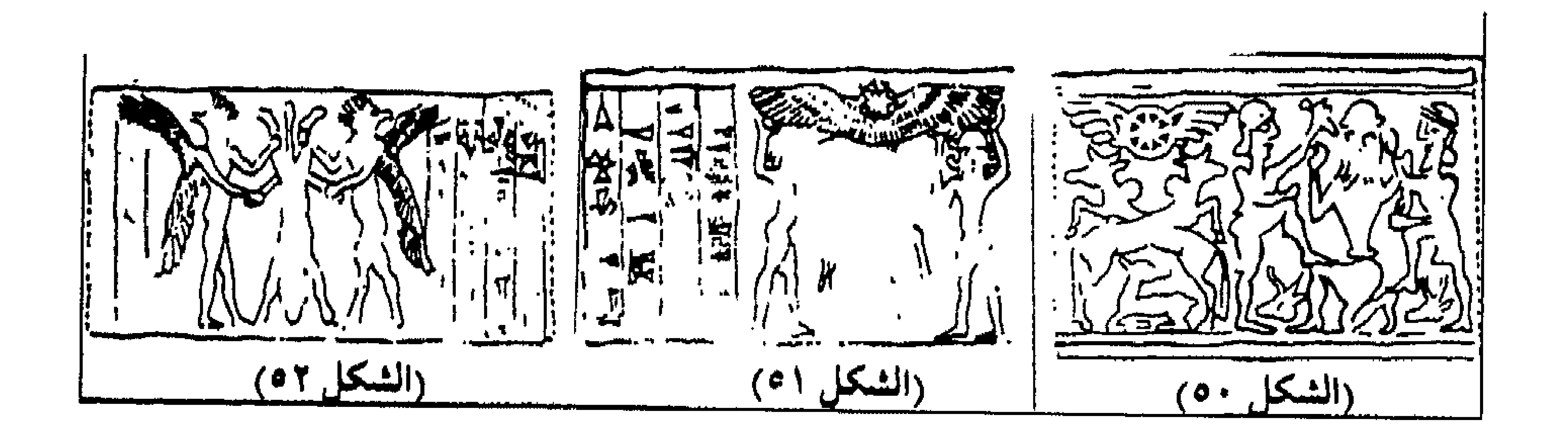
(٢) Joël Schmidt: Dictionnair de la mythelogie Greque et romaine (Paris , libairie Larousse , 1965) P.20

«افروديت»: وهي تنبثق من موج البحر تساندها حوريتان /كلاسيكي ٤٧٠-٤٦٠ ق.م. ٠ /- المتحف الوطني روما-.(١) (٢)

وهي «فينوس» عند «الرومان»، وفي أكثر تماثيلها يوجد إلى جانبها إناء ماء أو رمز للماء وهما السمكة والدلفين - /صورة ٥١/ - متحف دمشق - رخام .

ووضعته في صندوق وسلمته إلى «برسفونة» إلهة العالم السفلي/ «ايرشكيجال» السومرية/ لتعني به، لكنها أحبته بدورها ورفضت أن تعيده لـ«افروديت»، ورفعت القصة إلى كبير الآلهة /«زيوس» = «زفس»/ وكان قراره أن يبقى «أدونيس» ثلث سنة مع «برسفونة»، وثلثهامع «افروديت»، والثلث الآخر حسب إرادته.(٣)

/صورة ٥٢/ الإله («زفس» = «زيوس»): «جوبيتر» وشعاره النسر، تترادرخما فضة- Pontus -الظهر/٢٢٠-١٨٥ق.م./.(٤)


(الشكل ٥٢) (الشكل ٥١) (الشكل ٥٠)

---

(١) Paolo Enrico Arias : Scultura greca (Milano : 1969) P.122, N.146-

(٢) ثروت عكاشة: الفن الإغريقي (القاهرة: الهيئة المصرية ١٩٨٢) ص٣٥١ لوحة٢٦٣.

(٣) بشور: الميثولوجيا ،ص٣٢٣-٣٢٤

(٤) Sothebys : auction , 4 , 1990 , New York , N.53

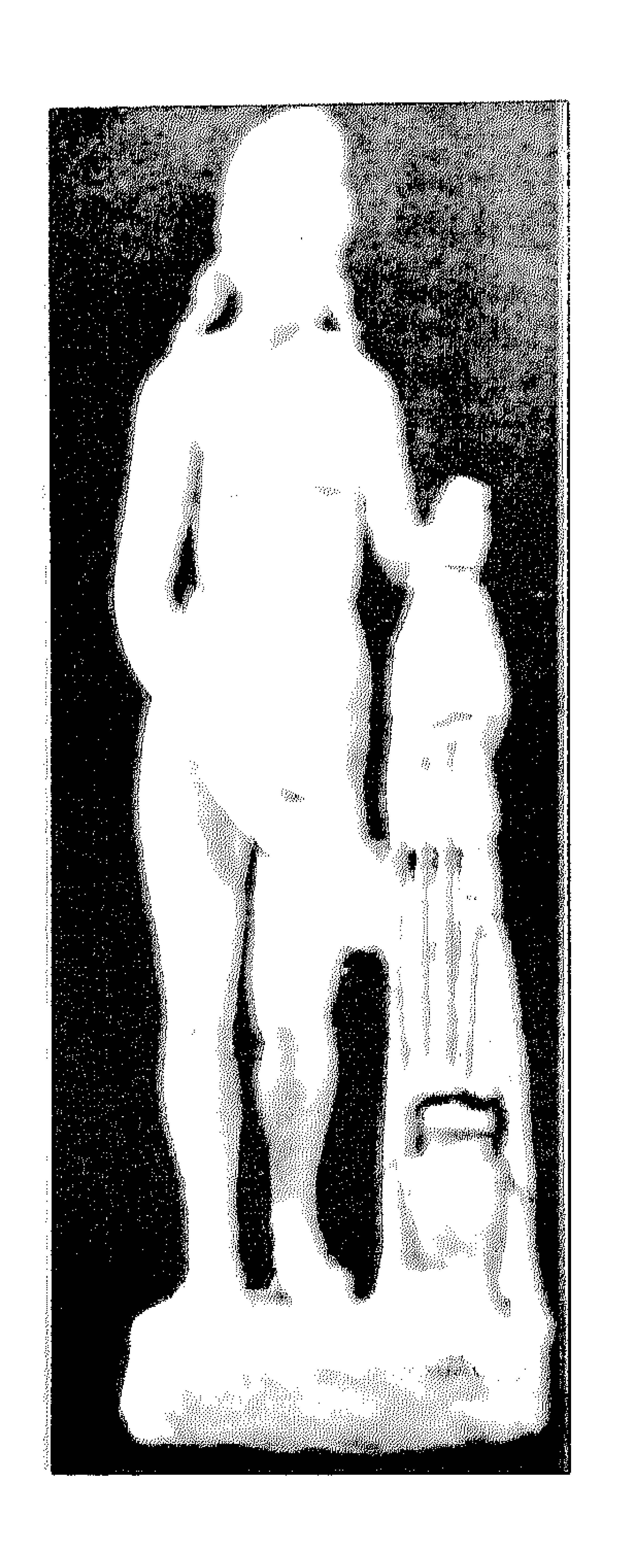


/صورة ٤٩/ «أدونيس»، فن يوناني – متحف نابلس–.



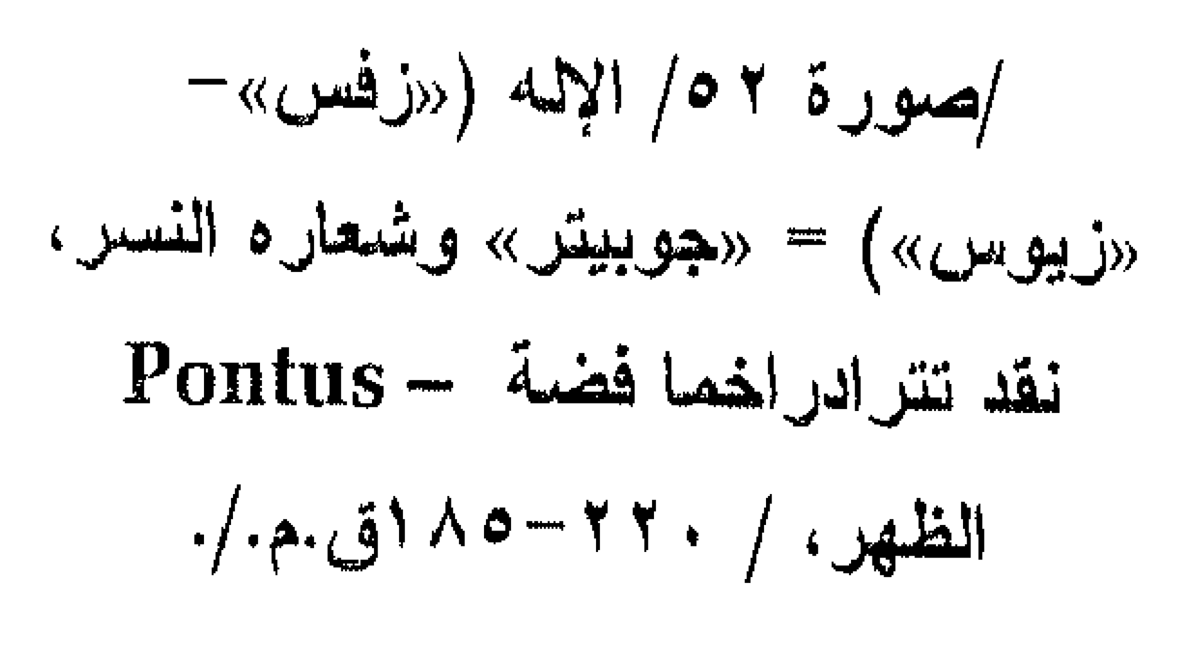
/صورة ٥٠/ «افروديت»: وهي تنبثق من موج البحر تساندها حوريتان

/ كلاسيكي ٤٧٠–٤٦٠– ق. م. / – المتحف الوطني روما– .



/صورة ٥١/ «فينوس»: رخام،
قرن ١-٢ م.- متحف دمشق- ٠





/صورة ٥٢/ الإله («زفس»-
«زيوس») = «جوبيتر» وشعاره النسر،
نقد تترادراخما فضة **Pontus** –
الظهر، / ٢٢٠-١٨٥ق.م./.

كان «أدونيس» تجسيدا لجمال الطبيعة والخصب وربيع الحياة.. يحب الصيد وتـرافقه كلابه. وكان موطنه مغارة «افقه» – لبنان، حيث تتدفق المياه /نبع افقه/، وفي رحلاته كان يلتقي مع «عشتاروت» (أو«عشتار» أو«افروديت») إلهة الحب والجمال التي تبعته وهي تلبس ثياب الصيد.

وخرج «أدونيس» مرة لوحده يصطاد ولم ترافقه «عشتاروت»أو..، فحاصرت كلابه خنزيراً برياً، أخذ «أدونيس» رمحه ورماه به فجرحه ولم يصب منه مقتلاً، هاج الخنزير المثخن بالجراح وجعر من ألمه وهجم على «أدونيس» ومزقه بأنيابه، فسقط الشاب الجميل على الأرض وهو ينزف وأنينه يتصاعد حتى بلغ «عشتار» أو«عشتاروت» أو«افروديت» .

/صورة ٥٣/ مصرع «أدونيس»، تابوت رخام، القرن ٢ م – بإذن من متحف دمشق–.

نزلت الإلهة إليه ملهوفة، رأت دمه ينزف بغزارة وقد برد جلده وتبلل بالعرق، وثقلت عيناه وغشي بصره وأخذت روحه تخرج من أنفاسه المتسارعة. ضمته وقبلته ولم يشعر بقبلتها لأن قلبه كان يخفق خفقاته الأخيرة.. تخضبت مياه نهر أدونيس /«إيراهيم»/ من دمائه، ورحل إلى العالم السفلي، حاولت«عشتار» = «افروديت» أن تسترجعه لكن جمال الشباب قد فتن ملكة العالم السفلي/الجحيم/ «برسفونة» فرفضت تسليمه وألحت على الاحتفاظ به، رفعت القضية إلى كبير الآلهة فقضى بأن يبقى «أدونيس» طيلة الخريف والشتاء بصحبة «ملكة الأموات»، ويعود كل ربيع وصيف إلى صحبة «ملكة الحب والجمال»، ومع بدء عودته إلى الأرض كانت تتفتح زهور حمراء قرمزية حيثما سقطت قطرة من دماء «أدونيس» – إنها«شقائق النُعمان»– تبشر بعودة النُعمان يجلب معه الخِصْب والتجديد.(١)

---

(١) بشور: الميثولوجيا ص ٣٢٤–٣٢٥ .

كانت «جبيل» مدينة «أدونيس» المقدسة، وكان فيها عبادة لـــ«أوزيريس» إله وادي النيل، وقد أعطي «أدون» طبيعة إلهية مزدوجة /الإله الحي والإله الدفين/، لذا كان يحتفل في كل سنة بعيدين لـــ«أدون» يفصلهم عدة أشهر /عيد موته وعيد قيامته / ثم اختصرت لـــ /٨/ أيام. وبـــ«جبيل» كان الاحتفال يتم في أول الربيع، وفي «أثنا» في "تموز".وفي «فلسطين» يتم الشيء نفسه كما ذكر في/ سفر حزقيال ٨ : ١٤/. «(ثم أتى بي إلى مدخل باب بيت الرب الذي هو جهة الشمال، فإذا هناك نساء جالسات يبكين على «تموز»)- («أدونيس»)» . لا ليبتهجن بقيامته.

وفي «جبيل» كان أقدم معبد لـــ«أدونيس» ومنها خرجت عبادته إلى العالم القديم، وبه ترتبط فكرة الموت بفكرة الحياة –إنها دورة الحياة- الأمل بتجدد الحياة أي القيامة بعد الموت.[١]

موت الإله وبعثه :

تعتبر مراسم موت «أدونيس» وبعثه تصويراً تمثيلياً لموت حياة النبات وبعثها.[٢] وإذا افترضنا أنه يمثل النبات، ولا سيما القمح الذي يبقى نصف السنة موارى في الأرض، ويظهر فوقها في النصف الأخر، فليس ثمة مظهر من مظاهر الطبيعة السنوية يوحي وحياً صريحاً بفكرة الموت والبعث، كالذي يوحيه اختفاء النبت وعودته إلى الظهور في الخريف والربيع .[٣]

كانت الإلهة /«إي – نانا» = «عشتار»/ تجسيداً للخصب في مظاهر الطبيعة المختلفة.وكان الإله / «دموزي» = «تموز» / القوة الخلاقة التي تبعث الحياة في تلك المظاهر أثناء الربيع عندما يظهر العشب وينمو الزرع وتتكاثر الماشية.

---

(١) م. س. ص٣٢٦-٣٢٧ .

(٢) جيمس فريزر: أدونيس أو تموز، ت جبرا ابراهيم جبرا (بيروت: العربية للنشر ١٩٧٩) ص١٥٥.

(٣) م. س. ص١٥٦.

إن هذا الإله يموت ويؤخذ إلى العالم الأسفل.. فكيف يمكن التوفيق بين حقيقة موته وضرورة وجوده لبعث الحياة في الطبيعة.

بالطبع لم يكن من المعقول أن يموت «دموزي» إلى الأبد، إذ لو حصل ذلك لاختلفت كل مظاهر الحياة والتجدد على الأرض، إذاً كم يلبث «دموزي» في رحلته إلى عالم الأموات ؟

يفهم من بعض الإشارات التي ترد أحياناً في النصوص المسمارية أنه ربما كان يبقى هناك ثلاث ليال ويفهم من بعضها الآخر أنه يمكث هناك ثلاثين يوماً.

على أن العالم «فلكنشتاين» عام ١٩٦٥ عمد لتعديل بعض ترجمات مجموعة من النصوص المسمارية لتصبح : «أنت يا «دموزي» لنصف سنة وأختك «كشتن-انا» لنصف سنة».

وبموجب ذلك فإن «دموزي» يموت لنصف سنة ثم يخرج من عالم الأموات على أن تحتل أخته «كشتن - انا» مكانه في النصف الآخر منها بصفتها بديلة عنه.ويورد «فلكنشتاين» تأكيداً على صحة هذا التفسير بأنه يستنتج من مقطع في حلم «دموزي» أن أخته «كشتن-انا» التي عرفت بحبها لأخيها تتبعه إلى العالم الأسفل وتقدم نفسها بديلة عنه.

لا نشك في أن رأي «فلكنشتاين» يحظى بقبول الباحثين لأكثر من سبب، فهو أولاً ينجم من المعتقدات الخاصة بإله الخِصْب وضرورة وجوده حياً، ولو لفترة، من أجل استمرار الحياة في مظاهر الطبيعة، كما ينسجم مع ما هو شائع عن موت هذا الإله في الصيف وعودته إلى الحياة في الربيع.وأنه ثانياً ينسجم مع قوانين العالم الأسفل التي توجب تقديم بديل عندما يخرج منه. فالإلهة «إي -

نانا» قدمت زوجها «دموزي» بديلاً عنها، ومن أجل أن يخرج «دموزي» إلى الحياة كان لابد من أن يحتل مكانه شخصاً آخر ولذلك يكون تطوع أخته «كشتن – انا» لأخذ مكانه لنصف سنة أمراً منطقياً وطبيعياً كما أنه ينسجم مع حبها لأخيها وحرصها على إنقاذه من قبضة شياطين العالم الأسفل.وأخيراً فإن موت «دموزي» لنصف سنة وبعثه لنصف سنة يتفق تماماً مع الفكرة القائلة بموت وبعث الإله «أدونيس» في الأسطورة الإغريقية والتي ربما كانت مستمدّة من المعتقدات الخاصة بـــ«دموزي» .(١)

إن احتفالات الفصح بموت «المسيح» وبعثه، إنما طعمت على احتفالات مثلها بموت «أدونيس» وبعثه حيث كانت تقام في «سورية» في الموسم نفسه وقد أفلحت الكنيسة في زرع بذور الدين الجديد في تربة الوثنيّـــة القديمة.(٢)

د - « المصري » :

ينتمي «أوزيريس» المصري لمجموعة آلهة الخِصب، مع فوارق واضحة في معتقده وسيرة حياته وطقوسه مما تمليه طبيعة الحياة الزراعية المختلفة في وادي «النيل».ورغم أنها أســـطورة مصـــرية فلها علاقة بأساطير سورية.حيث «أوزيريس» مع «ايزيس» كأسطورة «تموز» و«إنّين» («إي – نانا») يجسد قوى الطبيعة، فقد عانى الخيانة والموت على الأرض وعاد إلى الحياة بوفاء زوجته «ايزيس»، وبذا انتصر على الموت وربح للبشرية كلها حياة أبدية..

ورأينا ابنه «حورس» الإله الصقر للسماء يطعن التمساح الشر. فهو الذي زرع الأرض وعرف ثمراتها.وهو وارث «جب» على الأرض، من ألقابه /الكائن الطيب/ «ون نفر».

---

(١) فاضل عبد الواحد: عشتار، ص١٢٩-١٣٠-١٣١.

(٢) فريزر: أدونيس ص ١٨٥ .

وشــقيقه «ســت» يغــار من المحبة التي حظي بها «أوزيريس»، ففي مكيدة يرقده بصـــندوق ويضـــعه في النهر الذي حمله إلى البحر.وعثرت «ايزيس» على الجثة وأعادتها ودفنــتها فـــي «مصـــر»، ولكــن «ست» اكتشف مخبأها وقطعها إرباً وبعثرها في أنحاء مصر.و«حورس» الطفل المنتقم لوالده الذي يهاجم "«ست» .[1]

/صورة ٥٤/ «اوزيريس» : نحت نافر، من الأسرة ١٩ من معبد «سيتي» الأول في «أبيدوس» /الأسرة ١٨-٢٠ =١٥٧٠-١٠٩٠ ق.م./.[2]

/صـــورة ٥٥/ «أوزيـــريس»: يمســـك بشعارات القوة والسلطة المقدسة وتقف خلفه «ايزيس».[3]

ولعـــل الصورة التي ابتدعها الفنانون «الإغريق» و«المصريون» للإلهة الحزينة وقد احتضـــنت حبيـــبها الميت بين ذراعيها، تماثل تماماً، بل لعلها الأصل، في «البييتا – الشفقة» الشـــائعة فـــي الفن المسيحي، وهي صورة أو تمثال للعذراء «مريم» وابنها الإله الميت في حضنها، وأشهر من مثلها «ميكل انجلو» .[4]

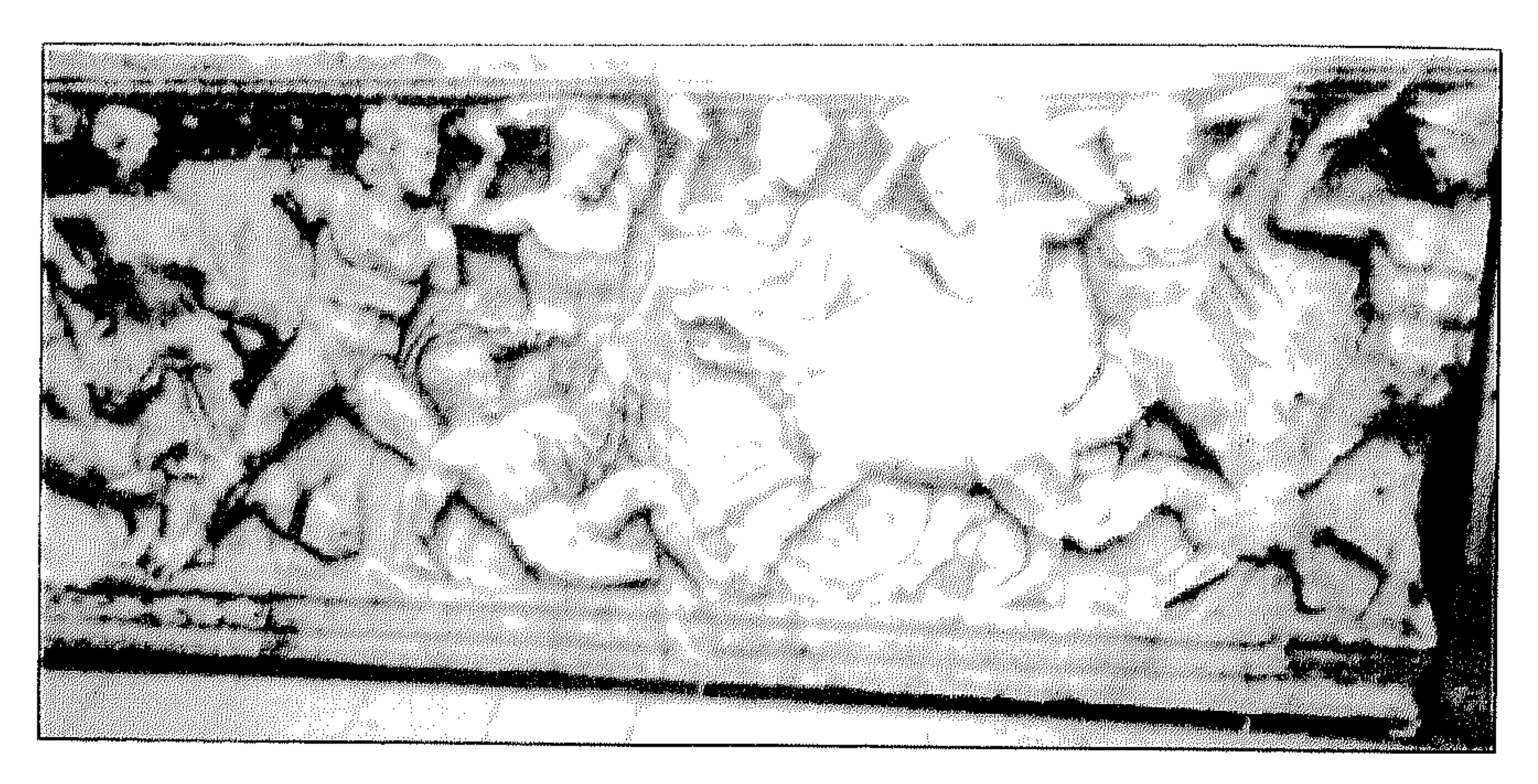
---

(١) جورج بونزر وسيرج سونرون- جان يويوت- أ.أ.س.ادواردز- ف.ل.ليونيه- جان دوريس.: معجم الحضارة المصرية، ترجمة أمين سلامة (القاهرة: الهيئة المصرية ١٩٩٢) ص ٤٦-٤٨.

(٢) عكاشة: الفن المصري، ج ٢، ص ٨٠٢، رقم ٥٩٧ .

(٣) آني: برت أم هرو أو كتاب الموتى الفرعوني /عن بردية آني بالمتحف البريطاني /، ترجمه عن الهيروغليفية السر والس بدج، والعربية فيليب عطية (القاهرة: مدبولي ١٩٨٨) صورة ٩.

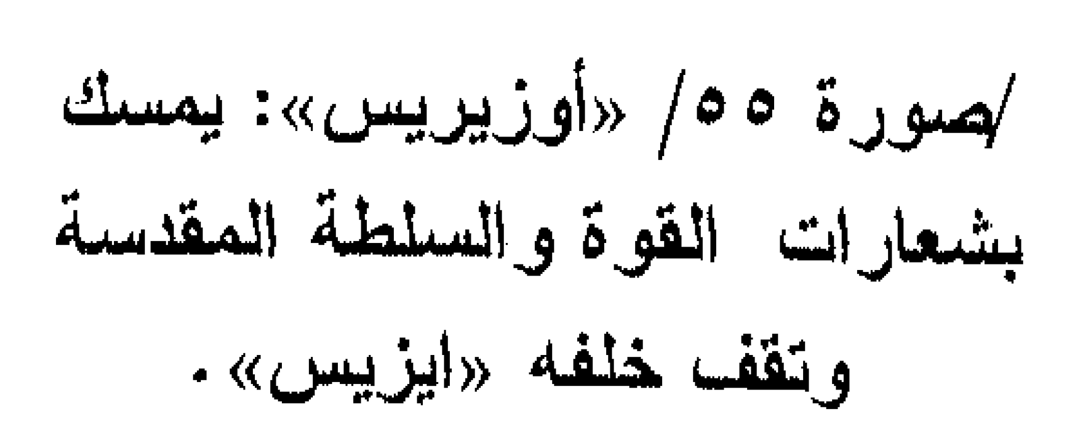
(٤) فريزر: أدونيس أو تموز، ص ١٨٥.



/صورة ٥٣/ مصرع «أدونيس»: تابوت رخام، القرن ٢ م.- بإذن من متحف دمشق-•



/صورة ٥٤/ «أوزيريس»:
نحت نافر، من الأسرة ١٩ من
معبد «سيتي» الأول في
«أبيدوس» الأسرة ١٨- ٢٠
=١٥٧٠-١٠٩٠ ق.م.



/صورة ٥٥/ «أوزيريس»: يمسك بشعارات القوة والسلطة المقدسة وتقف خلفه «ايزيس».



/صورة ٥٦/ «ايليا» - «الياس» والغراب يأتيه بالطعام: أيقونة على الخشب، القرن ١٨م- مزار السيدة للروم الأرثوذكس بـ«حماه» -.

خاتمــة

استعرضنا في حضاراتنا القديمةآلهة الخِصْب وأساطيرها وركزنا على خمس أساطير في«ذبح التنّين» وهي:

١- بدأت في «سومر»	«أنكي»
٢- بدأت في «سومر»	«نينورتا»
٣- بدأت في «بابل»	«مردوخ»
٤- قديمة: سومرية- أكادية- بابلية	«جلجامش»
٥- الحضارة السورية	«بعل»

الإله الكنعاني «بعل» / راكب السحاب / الأخير بين الآلهة القديمة الذي يموت من أجل تجديد نفسه، هو الذي استمر في التراث الشعبي إلى يومنا هذا في الأساطير الخصبية من خلال شخصيات : / «الخَضِرْ» - «ايليا» - «جاورجيوس» /.

فالخيال الشعبي يعطي دوماً للرموز القديمة شحنة عاطفية تجعلها مستمرة وحيّــة عبر كل الظروف والشروط المقبولة، فبينما تحاول السلطة الكهنوتية الرسمية تحويل التاريخ الروحي للبشرية إلى قطع منفصلة بعضاً عن بعض، يقوم الخيال الشعبي بدور خيط المسبحة الذي يجمع الثقافة الإنسانية بعضها إلى بعض في تتابع وتداخل ملون بديع [1].

---

(١) حداد: أساطير الخصب ص ١٩.

فالقديس «جاورجيوس» ينطبق على «الخَضِرْ» عند المسلمين، و«الخَضِرْ» ينطبق بدوره على القديس «الياس» الحيّ أبداً ، وعيد هذا القديس ٢٠ تموز، وجاء في سير حياة القديسين: اسمه «ايلياس» /ليس من انفصال بين – ايليا، الياس / وله مقامات كثيرة في «سورية» ولا سيما على جبل «الكرمل» والكنيسة الشرقية تسميه «ملاكاً بالجسم» عاش في القرن العاشر ق.م.(١)، والذي هو في التوراة «ايليا» .

واسم «الخَضِرْ» بفتح الخاء وكسر الضاد يعني الأخضر، وهي صفة قديمة للإله«تموز» البابلي ابن الأم الكبرى «عشتار»، الذي كان من بعده تجسيداً لروح النبات. وليس الخَضِرْ في الواقع إلا استمراراً في الخيال الشعبي لذلك الإله الزراعي الذي يجدد حياته في كل عام بالموت والبعث، وهو مثله السيد الحيّ في كل زمان ومكان.(٢)

رغم التنوع ثمة فكرة دينية عامة تتركز حولهم، إن النظام الزراعي أدى إلى الديانات الزراعية أي إلى التقاليد الشعبية غير المنظمة والمدونة، وقد كانت المسيحية أقوى ميلاً لاستيعاب المذاهب القديمة.«ايليا» أهم شخصية زراعية في الناموس العبري، فهو قديس خصب يمر عبر تحولات في شخصية ترتقي به إلى مكانته تلك عند اليهود المتأوربين من سكان الحواضر.(٣)

«ايليا» «الياس» باليونانية والعربية:

نبي عاش في مملكة إسرائيل الشمالية، إبان حكم الملك «آخاب» وزوجته «ايزابل» الكنعانية بنت ملك «صيدون».تنبأ أن الرب سيمنع المطر عن الأرض بسبب تحول «آخاب» إلى ديانة كنعان، واعتزل طيلة مدة الجفاف حيث كانت الغربان تأتي اليه بالطعام.

---

(١) مخائيل عساف: السنكسار/المشتمل سير القديسين/ (حريصاً– لبنان: ١٩٨٤) ج٢، ص ٥١ إلى ٥٦ (٢٣ نيسان).

(٢) سواح: لغز عشتار، ص ١٥٢–١٥٣.

(٣) حداد: أساطير الخصب، ص ٢٣–٢٥ .

/صورة ٥٦/ «ايليا» «الياس» والغراب يأتيه بالطعام: أيقونة على الخشب، القرن ١٨م.– مزار السيدة للروم الأرثوذكس بحماه – .

ثم أقام في بيت أرملة لم يفرغ بيتها من الطعام طوال مدة مكوثه لديها، وفي السنة الثالثة للجفاف، دخل في مواجهة مع أنبياء «بعل» و«عشيرة» أمام محرقة، حيث فشلت صلواتهم لـــ«بعل» واستجاب الرب إليه بنار نزلت من السماء والتهمت المحرقة، فقام أتباعه على الأثر بقتل جميع أنبياء «بعل»، ونزل المطر بعدها.

وجرى أمام الملك إلى نهر «الأردن» حيث ضرب الماء بردائه فانشق وسار على اليابسة، ثم جاءت مركبة نارية من السماء حملت «ايليا» نحو الأعالي وترك رداءه لـــ«أليشع» (أخباره في سفرى الملوك الأول: بخاصة الفصل ١٧–١٨–١٩، والثاني صعود «ايليا» فصل ٢: ١١–١٣، وقد وردت آخر إشارة الى «ايليا» في العهد القديم في سفر ملاخي الفصل ٣: ٣٢، وفحواها أن «الرب» سيرسل «ايليا» قبل يوم الرب العظيم)[1].

/صورة ٥٧/ النبي «ايليا» يصعد إلى السماء بعربة من نار: أيقونة على الخشب من القرن ١٨م.– كنيسة السيدة للروم الأرثوذكس بحماه /متلفة/ –.

هذا في التوراة، أما في الإنجيل فقد وعد الملاك أن «يوحنا المعمدان» سيتقدم «المسيح» بروح «ايليا» وقوته /لوقا ١:١٦–١٧/.

وفي هذا المعنى قال «المسيح» أن «ايليا» قد جاء في شخص «يوحنا المعمدان» /متى ١١:١١–١٤/. وقد ظن البعض خطأ أن «يسوع» هو

---

(١) م. س. ص ٣١ .

نفسه«ايليا» /متى ١٦:١٣-١٤/. وقد ظهر «ايليا» مع «موسى» عند التجلي /متى ١٧:٣/ [١].

وكانت المسيحية هي التي انتشرت فيها العناصر الزراعية، فالراعي والصياد ينطبقان على « يسوع » وحواريه.. أضف لذلك أن الاعتقاد بموت وانبعاث «المسيح» لا يمكن فصله عن طقوس وأساطير الخِصْب لمرحلة ما قبل المسيحية على الأقل في طبيعة ذلك الاعتقاد الرمزية. و«جاورجيوس» هو القديس الأكثر شعبية بين الفلاحين، والذي رغم جهود بعض آباء الكنيسة ومؤرخيها، يبقى دون رباط وثيق بشخص تاريخي[٢].

/صورة ٥٨/ «جاورجيوس» : أيقونة خشبية، روسية، مدرسة نوفغورد، القرن١٤ م.- متحف لينينغراد-[٣].

جاء في السنكسار ص ٥٤ ج٢: ٢٣ نيسان عيد القديس المجيد والعظيم في الشهداء «جاورجيوس»: /٢٨٠-٣٠٣ م/، ضابط فلسطيني من «اللد» - راكب جواد - يقود فرقة الحرس الإمبراطوري الروماني.دافع عن المسيحية بشجاعة نادرة، أمام «ديوكلتيانس»[*]، الذي اضطهد المسيحيين.وقد جمع أمواله ووزعها على الفقراء واعتق العبيد، ثم دخل على الإمبراطور ودافع عن المسيحية.. فاقتيد للسجن وعذب كثيراً، ثم أهان تمثال الإله «أبولو» في معبده، فقطع رأسه.هذه قصته مختصرة.

ومن يوم قطع هامة ذلك الشهيد الشاب أخذ المؤمنون يكرمونه ويستشفعونه وبدأ الرسامون يمثلونه: (بصورة فارس مغوار جميل الطلعة عالي

---

(١) م. س. ص ٣١-٣٢.

(٢) م. ن، ص ٢٦-٢٧.

(٣) Victor Lasareff : Icons Russes (Milano 1962) , N,.5

(*) Diocletian /284-305 A.D/

القامة يطعن برمحه تنّيناً هائلاً ويدوسه بسنابك حصانه، وهكذا يخلص ابنة الملك من براثينه وترى تلك الأميرة واقفة مرتعدة خائفة من «التنّين»، وأبواها يشرفان عليها من فوق الأسوار، ويمجدان بطولة «جاورجيوس»، ويتهللان لخلاص ابنتهما المحبوبة.إن هذه الحكاية ليست واقعية، بل هي رمزية، ومعناها أن «جاورجيوس» الفارس البطل والشهيد العظيم قد انتصر على الشيطان وهدأ روح الكنيسة المتمثلة في ابنة الملك)، وأضيفت مؤخراً بعد القرن ١٤م.، ويصور أحياناً يرافقه فتى ساق بيده إبريق ماء /وراءه/ وهو تأثير مخلفات الأساطير «اليونانية» حيث الساقي يرافق «جوبيتر»..

/صورة ٥٩/ («جوبيتر» = «زوس») و«جانيميدس» : فن يوناني – متحف أولمبيا –[١]

وسابقا «الساقية» تقدم النصح لــ«جلجامش»..

وابنة الملك أو فتاة من الآلهة تعيد لذاكرتنا فقدان فتاة من الآلهة وخطفها إلى عالم الظلمات من قبل «كور»، هي «ارشكيجال» في الأساطير السومرية.

/صورة ٦٠/ «جاورجيوس» :– وراءه على الحصان (ساقي–طفل)– أيقونة خشبية – باب ملوكي ١٢٩×٨٨ سم.، تصوير نعمت الحلبي أواخر القرن ١٧ أو أوائل ١٨م.، فقدت الكتابة والتاريخ والتوقيع أثناء ترميمها بلندن ١٩٦٨ – «دير الحميراء»– بإذن من رئاسة الدير (القسم الأيسر).

إن الترجمة العربية لاسم «جاورجيوس»: فلاح – مزارع /زارع/: George Georgeus – باللاتيني[٢] فن العمل بالأرض والزراعة Gergica , L'art de travialler la terre الذي يتعلق بالزراعة أو الفلاحة Georgicus , qui concerne l'agriculture

---

(١) Paolo Enrico Arias: Scultura greca (Milano: 1969) P. 103, N. 121

(٢) Henri Goelzer : Dictionnaire Latin Francais (Paris , Flammarion 1966) P.281

باليوناني [1] فلاح – مزارع γεωργός

لذا يرتبط اسمه بالأرض..

ويبدو إلهاً أنزل إلى درجة قديس، لأنّه أكثر القديسين السوريي الأصل شعبية بين جميع الشهداء المسيحيين[2].

ربما يعود ذلك لارتباطه بكثير من الشخصيات الإلهية والإنسانية في الميثولوجيا «السومرية» – «البابلية» – «الآشورية» – «الإغريقية»، فقد ماثل : «تموز»، «مردوخ»، «نينورتا»، «آشور»، «بعل»، «حدد»، «أدد»، «أدونيس»، «حورس»، «زفس»، «بوسيدون»، «هرقل»..

وفي بعض المناطق يصبح هو«مار الياس» = «ايليا»..

ومن خصائصه: الخِصْب – عمل البحر والبر – عمل السماء – قتال التنّين.

وأكثر مزارته في الجبال، وقرب الينابيع :

– ذكر «مالالس» Malals، أن «سلوقس» نيكاتور (٣١٢–٢٨٠ ق.م.) قرب قربانه لـــ«زفس» على جبال «كاسيوس» في ٢٣ نيسان. وهذا ما جعل هذا العيد هاماً لأشهر الآلهة في شمال سورية في العصور القديمة.وليس «زفس» «كاسيوس» أكثر من «بعل» «صافون» في النصوص الأغاريتية، وكان جبل «الأقرع» مقدساً ومقراً للآلهة.فأكثر مزارات «جاورجيوس» على طول الشاطئ السوري كان مكرساً لعبادة «بعل» – «حدد» [3].

---

(١) صموئيل كامل عبد السيد: قاموس عربي يوناني، (بيروت: مكتبة لبنان١٩٩٠) ص ١٥١–٢٧٤.

(٢) حداد: أساطير الخصب، ص ٣٥.

(٣) م.ن، ص ٤٣.

فـ«دير الحميراء» – «دير مارجرجس» «جاورجيوس» – التابع لمنطقة تلكلخ – حمص –، على مقربة من نبع ماء متقطع ذو سمعة طيبة أيام الرومان، ومن المحتمل جداً في العصور القديمة أنه بني على أنقاض معبد وثني للإله «بعل» – «حدد» في بداية الألف الأول ق.م. ويدعم ذلك وجود النبع، فقد ذكر «يوسيفوس»: (مؤرخ يهودي من القرن الأول م.، وضع مؤلفاً ضخماً عن تاريخ اليهود وكان شاهد عيان على الدمار الأخير لـ«أورشليم» على يد القائد الروماني «تيتوس» Tütos عام ٧٠ م.- أن («تيتوس» /٤١- ٨١ م . /، منها إمبراطور/ ٧٩-٨١ م ./)، في طريق عودته من القدس قام بزيارة خاصة لهذا النبع الذي كان يفيض كل سبعة أيام كما يعتقدون، وهذه إشارة إلى صيته الرائع وشعبيته الكبيرة في ذلك الزمان.[١]

وأعتقد أن تسميته «حميراء» مأخوذة من كلمة «حارتومس» Hartomes وهي صفة لـ«حورس» تعني «الرماح» من «حور»، والصفة نفسها لـ«جاورجيوس» «أبو حربة» – «أبو رمح»، وكلاهما يطعن التنّين بحربة أو رمح.

وكذلك الإله «حورون» المشبّه بـ«بعل» ، والذي وجد نصباً له في « شيحان » /«موآب»/ بـ«فلسطين» يحمل رمحاً، وتعود هذه المسلة إلى ٢٥٠٠-٢٢٠٠ ق.م[٢].

وهذه الصفة القتالية للفارس والرماح «جاورجيوس» دعته بحامي الكنيسة.

وفي جميع أنحاء «سورية» تعزو المعتقدات الشعبية سبب الرعد والبرق لـ«الخَضِرْ» وَ«ايليا» و«جاورجيوس» ثلاثتهم، ويشتركون /كقديسين زراعيين / في:

---

(١) م.س، ص ٦٠-٦١

(٢) د.از زارد و م.هـ. بوب- ف. رولينغ: قاموس الآلهة والأساطير، ترجمة محمد وحيد خياطة (دمشق: الأهالي، مكتبة سومر حلب ١٩٨٧) ص ٢١٠-٢١١

١- الخِصْب : سيطرة على قوى الطبيعة، خصب المحاصيل والخصب مصدره:

الأرض : الإنبات - الينابيع .

السماء : المطر والرياح والآلهة .

فيهما الوجود والعدم .

٢- الحياة والموت : استمرارية دعوى الخلود / «ايليا» - «الخَضِرْ» / .

أو دورة الحياة والموت كالنبات .

٣- القوة والنزعة القتالية : سيطرة على قوى الطبيعة، والشر :

من عالم الخِصْب والإنبات إلى عالم القوة الطاغية المتمثلة بالعواصف والسيول..، إلى القوى الشريرة.

فـ«جاورجيوس» و«الخَضِرْ» بامتطائهم حصاناً عبر السماء يسببان الرعد والبرق..

أو بسبب رمح «جاورجيوس» العادي أو الثلاثي /كرمح «بوسيدون» / يلاحق «التنّين» افتراضاً :

/صورة ٦١/ «بوسيدون»: على حصان مع الرمح الثلاثي، نقد فضي تترا دراخما /٥٢٠-٥٠٠ق.م. /.(١)

و«ايليا» أيضاً يخلف الرعد والبرق بقيادته للعربة النارية عبر السماء ..

وأيضاً كما ذكرنا / «بوسيدون» / إله ماء وخصب وقتال :

/صورة ٦٢/ «بوسيدون»: مع حربته الثلاثية وإلى جانبه زوجته «أمفيتريت» إلهة الماء بيدها جرة /إناء/ تسكب الماء - كربة الينبوع

---

(١) Jenkins : Monnaies Grecques , P.61,N.90

السومرية التي مرت معنا الموجودة بمتحف حلب صورة ١٢-، طبعة حجر خاتم عقيق، قرن أول ق.م. -خاص-.

و«الخَضِرْ» /من الخضرة/ مزاراته الكثيرة في الجبال.

و«الخَضِرْ» موجود في الإسلام أيضاً، ويتفق مفسرو القرآن الكريم على أن «العبد الصالح» الذي قابل «موسى» عند مجمع البحرين (سورة الكهف١٨: الآية ٦٥) هو«الخَضِرْ» الذي كان يفوق «موسى» علماً [١].

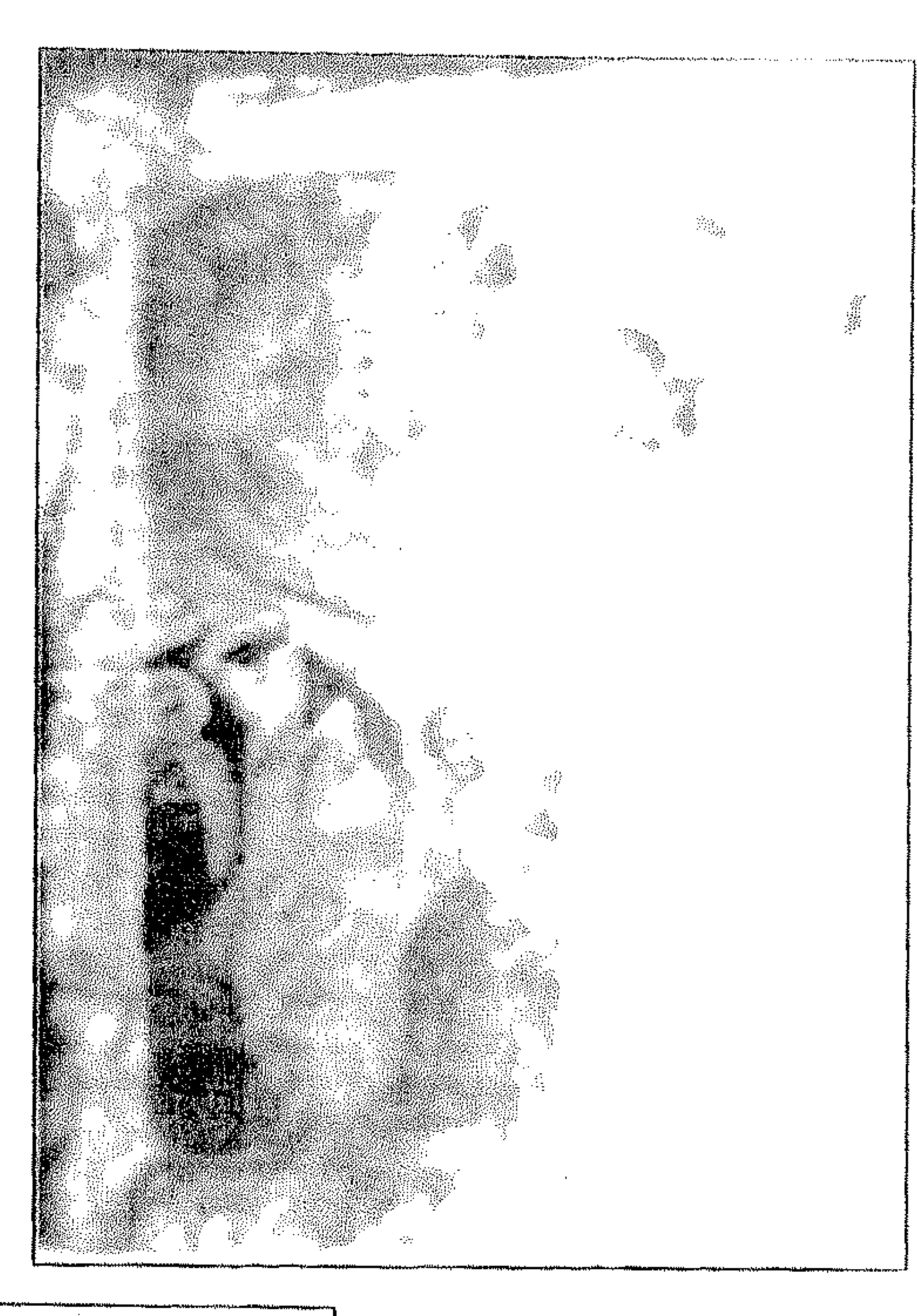
وأشار إلى ذلك «ابن عربي»، وذكر في الفتوحات المكية لقاءاته الكثيرة مع «الخَضِرْ»[٢].

وتبقى هذه الرموز الثلاثة للآلهة الزراعية / «الخَضِرْ»- «ايليا» - «جاورجيوس» / تكشف عن إله واحد للخصب، كل ينزع ليصبح بطلاً محارباً.. غير أن «جاورجيوس» الذي ينال الشهادة ويتذوق طعم الموت؟ ويبقى حياً في التراث الأسطوري من « دموزي » إلى «بعل » إلى «جاورجيوس»، فهو روح الحضارة الشرقية الخالدة أبداً، والنور المشع منها على الإنسانية أجمع إلى الآن .

---

(١) جـــلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين - القرآن الكريم - (دمشق: البشائر ١٩٩٣) ص ٣٠١ .

(٢) محيـــي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى ج ١ (القاهرة: الهيئة المصرية، ١٩٧٢) السفر الأول ص ٤٦ -



/صورة ٥٧/ النبي «ايليا» = «الياس»: يصعد إلى السماء بعربة من نار . ايقونة خشبية. القرن ١٨. م . - كنيسة السيدة للروم الارثوذكس بحماه - .



/صورة ٥٨/ «جاورجيوس»: أيقونة خشبية، روسية، مدرسة نوفغورد، القرن ١٤م. - متحف لينينغراد - .



/صورة ٥٩/ «جوبيتر» - «زوس» و«جانيميدس» : فن يوناني - متحف أولمبيا - .



/صورة ٦٠/ « جاورجيوس » : وراءه على الحصان (ساقي- طفل) - أيقونة خشبية - باب ملوكي ١٢٩×٨٨ سم.، تصوير نعمت الحلبي أواخر القرن ١٧ أو أوائل ١٨م، فقدت الكتابة والتاريخ والتوقيع أثناء ترميمها بلندن ١٩٦٨ - دير الحميراء- بإذن من رئاسة الدير (القسم الأيسر).



/صورة ٦١/ «بوسيدون» : على حصان مع الرمح الثلاثي، نقد فضي تترادراخما /٥٢٠-٥٠٠ق.م./٠



/صورة ٦٢/ «بوسيدون»: مع حربته الثلاثية وإلى جانبه زوجته أمفيتريت إلهة الماء بيدها جرة /إناء/ تسكب الماء، طبعة حجر خاتم عقيق، قرن أول ق.م. -خاص- ٠

الفهارس وجدول المحتويات



فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الصور

قائمة المراجع

العربية :

١- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : القاموس المحيط (بيروت: دار الجيل مصور عن طبعة مصر ١٩٥٢).

٢- مرسيا إلياد: المقدس والدنيوي (رمزية الطقس والأسطورة) ت. نهاد خياطة (دمشق: العرب ١٩٨٧).

٣- مرسيا إلياد: مظاهر الأسطورة، ت. نهاد خياطة (دمشق، دار كنعان ١٩٩٠).

٤- آني: برت أم هرو أو كتاب الموتى الفرعوني /عن بردية آني بالمتحف البريطاني/، ترجمة عن الهيروغليفية السر والس بدج، والعربية فيليب إعطية (قاهرة: مدبولي ١٩٨٨).

٥- فاروق اسماعيل: اللغة الآرامية القديمة (دمشق: وزارة التعليم العالي (١٩٩٧).

٦- وديع بشور: الميثولوجيا السورية (بيروت: مؤسسة فكر للإيمان ١٩٨١).

٧- جورج بونزر وسيرج سونرون- جان يويوت- أ.أ.س.ادواردز- ف.ل.ليونيه- جان دوريس. : معجم الحضارة المصرية، ترجمة أمين سلامة (القاهرة: الهيئة المصرية ١٩٩٢).

٨- أ.ر. جرني: الحيثيون. ت.محمد عبد القادر محمد (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب ١٩٩٧).

٩- حسني حداد: أساطير الخصب القديمة، ت. أحمد الهندي (دمشق: دار الكندي ١٩٨٩).

١٠- د. ز زارد و: م.هـ. بوب- ف.رولينغ: قاموس الآلهة والأساطير ت محمد وحيد خياطة (دمشق: الأهالي ، حلب: مكتبة سومر ١٩٨٧).

١١- الزة زايبرت: رمز الراعي في بلاد الرافدين، ت محمد وحيد خياطة (دمشق: دار العربي ١٩٨٨).

١٢- لوقيانوس السمسطي :الآلهة السورية، تأليف ماريو مونبيه، تعريب موسى ديب الخوري (دمشق الأبجدية ١٩٩٢) ص ٩٦.

١٣- فراس سواح: لغز عشتار (دمشق: دار العلم ١٩٨٨).

١٤- فراس سواح: مغامرة العقل الأولى (بيروت: دار الكلمة ١٩٨٠).

١٥- فراس سواح: ملحمة جلجامش (بيروت، دار الكلمة ١٩٨٣).

١٦- صموئيل كامل عبد السيد: قاموس عربي يوناني،(بيروت: ١٩٩٠ مكتبة لبنان).

١٧- محيي الدين بن عربي: الفتوحات المكية، تحقيق عثمان يحيى ج١ (القاهرة: الهيئة المصرية، ١٩٧٢).

١٨- علي أبو عساف: الآراميون (دمشق: دار الأماني ١٩٨٨).

١٩- مخائيل عساف: السنكسار /المشتمل سير القديسين/ (حريصا-لبنان١٩٨٤).

٢٠- علي أبو عساف: تمثيل إله الطقس على الأختام الأسطوانية (دمشق: الحوليات الأثرية العدد ١٦ج١ عام ١٩٦).

٢١- محمد أبو الفرج العش وعدنان الجندي وبشير زهدي: دليل متحف دمشق الوطني(دمشق مديرية الآثار ١٩٦٩).

٢٢- ثروت عكاشة: الفن الإغريقي (القاهرة: الهيئة المصرية ١٩٨٢)

٢٣- ثروت عكاشة: الفن المصري ج ٢ (القاهرة: دار المعارف ١٩٧٢).

٢٤- ثروت عكاشة: الفن في العراق القديم (بيروت: مطبعة فينيقيا ١٩٧٤).

٢٥- فاضل عبد الواحد علي: عشتار ومأساة تموز (بغداد: وزارة الثقافة ١٩٨٦).

٢٦- محمد شفيق غربال: الموسوعة العربية الميسرة، (بيروت: دار النهضة ١٩٨٧).

٢٧- جيمس فريزر: أدونيس أو تموز، ت جبرا ابراهيم جبرا (بيروت: العربية للنشر ١٩٧٩).

٢٨- قصيدة أوغاريتية /بعل وموت/ عربها فايز مقدسي (دمشق: الأبجدية ١٩٩٠).

٢٩- صموئيل كريمر: من ألواح سومر، ت. طه باقر، تقديم ومراجعة أحمد فخري (بغداد: مؤسسة الخانجي وفرانكلين ١٩٧٥).

٣٠- هارتموت كيونه وكلود شيفر، وجيرتي برويس وأندريا موريتس: الأختام الأسطوانية في سورية، ترجمة علي أبو عساف وقاسم طوير (يوبنغن: معهد اللغات، مطبعة باجنا ١٩٨٠).

٣١- مجموعة من المؤلفين: الآثار السورية (فيينا: دار فورفرتس ١٩٨٢).

٣٢- جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي: تفسير الجلالين –القرآن الكريم– (دمشق: البشائر ١٩).

٣٣- انطون مورتكات: الفن في العراق القديم، ت. عيسى سلمان وسليم طه التكريتي (بغداد: الأديب ١٩).

٣٤- انطوان مورتكات: تموز، تعريب وتحقيق توفيق سليمان (دمشق: دار المجد ١٩٨٥).

٣٥- جورج نحاس: الرموز التاريخية المسيحية وجذورها في حضارات الشرق الأدنى الأسيوي (بيروت: جامعة الكسليك – رسالة دكتوراه ١٩٩٨)- لم تنشر.

الفرنسية :

36- Henri Goelzer: Dictionnaire Latin Francais (Paris, Flammarion 1966)

37- G.K. Jenkins: Monnaies Grecques:(Friborg, Suisse:Office de Livre 1972)

38- André parrot: Sumer (Paris, Gallimard 1960)

39- André Parrot: Assur (Paris, Gallimard 1969).

40- Joël Schmidt: Dictionnair de la mythelogie Greque et romaine (Paris, libairie Larousse, 1965)

الإيطالية :

41- Paolo Enrico Arias: Scultura greca (Milano:1969)

42- Victo Lasareff: Icons Russes (Milano 1962)

الإنكليزية :

43- Sabatino Moscati: The Phenicians (Milan: Editeriale Bompiani 1988)

44- Sothebys: auction, 4, 1990, New York

45- Christie's: (London: 3 July 1996)

الفهرس العام

الصفحة

الصفحة

الطبعة الأولى / ٢٠٠٦

عدد الطبع ١٠٠٠ نسخة

